

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
التخصص: أدب جزائري

العنوان

بنية الخطاب الروائي في رواية نعيق البوم لبوشامة هشام

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إشراف الدكتور:

إعداد الطالب:

أ. د. خلفي سعيد

ميكل جلول

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة غليزان	1- أ. د. حمزاس محمد
مشرفا ومقررا	جامعة غليزان	2- أ. د. خليفي سعيد
عضوا مناقشا	جامعة غليزان	3- أ. د. غندوز محمد

السنة الجامعية:

1447/1446

2024 - 2025م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبشكره تدوم النعم، الحمد لله خالق الإنسان، معلّمه البيان

والصلاة والسلام على نبيّه محمد صلّى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

نشكر الله عزّ وجلّ على توفّيقى لإتمام هذا البحث . المذكورة . المتواضع، اللهم لك الحمد حتى ترضى

ولك الحمد على ما أوليتني عليه من نعم لا تعدّ ولا تحصى، وعلمتني ما لم أكن أعلم.

أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير إلى أستاذي الشرف " أ. د. خليفي سعيد " على تقبّله الإشراف على

مذكرتي، وما قدّمه لي من توجيهات ونصائح قيّمة، أسأل الله له العافية وأن يجعل ذلك في ميزان

حسناته.

كما أشكر أيضا أستاذتي الكرام، أساتذة الأدب العربي ولهم مني خالص عبارات الشكر والتبجيل

وأشكر الزملاء الذين وقفوا معي طيلة إنجاز هذا البحث المتواضع.

الإهداء

إلى وطني الغالي إلى الجزائر الحبيبة، أهدي هذا العمل المتواضع إلى من رباني وعلمني إلى قدوتي الأول، إلى نبراسي، إلى من أعطاني ولا يزال يعطيني، إلى من أعتز به وافتخر... أبي الغالي.
إلى التي حملتني في بطنها تسعة أشهر، إلى التي سهرت الليالي لأجلي، إلى التي تراني بقلبها قبل عينها إلى زهرة عمري... والدتي العزيزة.

إلى سندي وبنبوع عطائي، إلى إخوتي وعائلي، إلى من ذلل لي كل الصعوبات، وبث العزيمة في نفسي، إلى أستاذي الفاضل "أ. د. خليفي سعيد" أسأل الله له طول العمر والصحة والعافية لما قدّمه لي، لإشرافه على بحثي إلى سادتي وأساتذتي الكرام أساتذة قسم اللغة العربية، إلى صديقي الأستاذ بحري محمد، إلى كل من أسهم وساندني في إنجاز بحثي.

المقدمة

احتلت الرواية مكانة مهمة في الفترة المعاصرة، فقد أصبحت سيّدة الفنون الأدبيّة، إذ اعتلت المقام الأول في المجال الأدبي، وذلك لاتصالها بالواقع المعيشي، واحتوائها له بكل أبعاده السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة والنفسيّة والايديولوجيّة

كما استطاعت اقتحام الأبواب، وذلك بتمييزها عن سائر الفنون الأدبيّة، فهي مزيج معقد ويتداخل فيه الزّمان والمكان والشخّوص والأحداث، يصعب الفصل بينها ومن خلال ما تزخر به الرواية من خصائص فنيّة وشكليّة، ارتأيت الخوض في دراسة بنية الخطاب الروائي، محاولا الإجابة على إشكاليّة بحثي والمتمثلة في:

إلى أيّ مدى تتجلى البنى الخطابيّة في رواية "نعيق البوم" لهشام بوشامة؟

هل وُفّق الروائي في توظيفه لعناصر بنية الخطاب الروائي؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات تبلور موضوع دراستي الموسومة بـ:

"بنية الخطاب الروائي في رواية "نعيق البوم" لهشام بوشامة"

وللشروع في موضوع دراستي اتخذت منهج المقاربة البنيوية في تحليل الخطاب الروائي، فهو المنهج الأنسب الذي يسمح بالغوص والكشف عن بنيات الخطاب الروائي التي تتمثّل في: الزمان، المكان الشّخصيّات، وإبراز أهم الجوانب الفنيّة التي تميّزها وقد وضعت وحدّدت خطة بحثي حيث قسّمته على النحو الآتي: مقدّمة والفصل الأول والفصل الثاني، ثمّ الخاتمة، جاء الفصل الأول المعنون بالبنية الزمانيّة مقسّما إلى ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الأول الاسترجاع بنوعيه الداخلي والخارجي والاستباق أيضا بنوعيه ضمني وصرّيح، أمّا المبحث الثاني كان لوتيرة الزمن السردي (الديمومة)، وتسريع السرد بما فيه الخلاصة والحذف بأنواعه الثلاثة، ثمّ المبحث الثالث وتطرقت فيه إلى تعطيل السرد، المشهد الحواري والوقفه الوصفية بنوعيهما الجماليّة والتوضيحية (التفسيرية) وخصّصت الفصل الثاني لدراسة المكان والشّخصيّة، أدرجت في المبحث الأول الأمكنة بنوعيهما المفتوحة والمغلقة، مع أهميّة المكان، وفي المبحث الثاني أساليب تقديم الشخصيات المباشرة وغير المباشرة، أمّا المبحث الثالث عرضت فيه أنواع الشّخصيّات وأبعادها.

ثمّ أنهيت البحث بخاتمة، عرضت فيها أهم النتائج التي توصّلت إليها إلى جانب قائمة المصادر والمراجع وبملاحق احتوت على التعريف بالروائي وملخص الرواية.

ويهدف هذا البحث إلى:

- . معرفة العناصر التي تقوم عليها الرواية، والكشف عن التقنيات التي وظّفها الروائي في روايته.
- وقد اعتمدت في بحثي في إعداد بحثي على مجموعة من المصادر والمراجع العربية والأجنبية أهمّها:
- . في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) لعبد المالك مرتاض.
- . تقنيات في السرد والتطبيق لآمنة يوسف.
- . كتاب بنىة الشكل الروائي ل: حسن بحراوي.
- . تحليل الخطاب الروائي سعيد يقطين.
- . بناء الرواية لسيزا قاسم.
- . كما اعتمدت على بعض المراجع الأجنبية نذكر منها:
- . قاموس السريات " لجيرالد برنس " .
- . خطاب الحكاية " لجيرار جينيت " .

وما دفعني لاختيار هذا الموضوع هو الرغبة في اكتشاف وتحليل عناصر الخطاب الروائي وذلك من أجل إنطاق النص والغوص فيه، وخلق رؤية جديدة، ولأنّ الرواية حديثة الإصدار تعتبر دراستي هي الأولى لها على مستوى الكلية، ناهيك عن أنّها عاجلت قضية وطنية حسّاسة "العشرية السوداء" ومعاناة سكان القرى.

ومن الصعوبات التي اعترضت سبيل بحثي هي ضيق الوقت، وبعض الارتباطات _ العمل _ التي صعبت عليّ جمع المادة العلمية وترتيبها، ورغم هذه الصعوبات إلّا أنّ هذا الأمر لم يزدنا إلّا إصرارًا وعزيمة لإنجاز هذا البحث

أخيرًا أحمد الله عز وجلّ الذي أعانني على إتمام هذا البحث المتواضع، آمل أن يكون قد أضاف ولو القليل اليسير إلى الدّراسات السابقة في مجال الرواية، كما أتقدّم بجزيل الشكر إلى أستاذي الفاضل المشرف " أ. د. خليفي سعيد " على توجيهاته وإرشاداته طوال السنة جزّاك الله خير الجزاء أستاذي.

الفصل الأول: بنية الزمن في رواية نعيق البوم

المبحث الأول: مفهوم الزمن، الترتيب الزمني، الاسترجاع والاستباق

المبحث الثاني: وتيرة الزمن السردي (المدة)، تسريع السرد، الخلاصة والحذف

المبحث الثالث: تعطيل السرد والوقفة الوصفية

المبحث الأول:

المطلب الأول: مفهوم الزمن.

لقد اهتم النقاد الدارسون بمقولات الزمن إذ تعددت مفاهيمه وتعريفاته واختلفت وتباينت حتى صعب الاستقرار على مفهوم واحد، فالزمن عنصر أساسي في الفن القصصي فما هو تعريف الزمن؟

لغة

مصطلح الزمن من أكثر المصطلحات التي تناولتها المعاجم والقواميس فنجد في لسان العرب لابن منظور أن لفظة الزمن تدل على المدة والدهر فقال: "أقام زمنه ولقيته ذات الزمنين أي في ساعة لها إعداد ويريد بذلك تراخي الوقت كما يقال، لقيته ذات العُوم أي بين الأعوام"¹.

- وفي قاموس المحيط "الزمن والجمع أزمان وأزمنة وأزمن بالمكان أقام به زمانا والشيء أطال عليه الزمن"²

ومن خلال هذا التعريفات فالزمن يحمل جوهرية بسيطة، وهي دلالة المكوث ودلالة البقاء والإقامة كما ترى الدكتورة مها حسن القصراوي: "إن الزمن في الحقل الدلالي الذي تحتفظ به اللغة إلى اليوم هو زمن مندمج في الحدث وظواهر طبيعية وحوادثها وليس العكس، إنه نسبي حسي تداخل مع الحدث مثله مثل المكان الذي مع المتمكن فيه"³ فالتعريف اللغوي للزمن عند مها حسن القصراوي مرتبط بالحدث أمّا ما ورد من تعريف للزمن في معجم الوسيط "السنة أربعة أزمنة أي أقسام وفضول"⁴.

تعريف الزمن اصطلاحاً:

يعتبر الزمن من أحد المكونات الأساسية التي تشكل بنية النص الروائي، وهو "يمثل العنصر الفعال

ابن منظور، لسان العرب " مادة الزمن"، مجلد 3 دار صادرة عن الطبع والنشر، لبنان، 2005، ص 67.¹

² محمد الدين الفيروزي أبادي، مصر، ج 3 - ط 2 - 1952 ص 234 - ص 233.

³ مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، العربية للدراسات والنشر بيروت 2004 ص 12.

⁴ إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط مادة الزمن ج 1 المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع إسطنبول تركيا (د ط) (د ت) ص 401.

الفصل الأول:..... بنية الزمن الروائي في رواية نعيق البوم

الذي يكمل بقية المكونات الحكائية ويمنحها طابع المصدقية¹ فالزمن في مفهومه العام هو المادة العضوية المجردة التي يتشكل منها الحياة "فهو خير كل فعل ومجال كل تغير وحركة، وهو بالنسبة للإبداع الأدبي عامة والقصصي خاصة تحضيراً للجو النفسي والاجتماعي والتاريخي والإيديولوجي"² إن مقولة الزمن متعددة المجالات وكل مجال يعطيها دلالة و يتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري والنظري، وكانت حصيلة تصور مقولة الزمن تجد اختزالها العلمي والمباشر مجسداً بجلاء في "تحليل اللغة إلى أقسام الفعل الزمني في تطابقها مع تقسيم الزمن الفيزيائي إلى ثلاثة أبعاد وهي الماضي، الحاضر المستقبل"³.

وأكدت العديد من الدراسات أن الاهتمام بالزمن الأدبي سواء كان زمن القصة أو الرواية تعود بدايته إلى الشكلايين الروس في تمييزهم بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي، ولم يتوقف النقاد الشكلازيون عند هذا الحد، بل تجاوزوه إلى البحث عن المكونات والخصائص الجزئية للزمن في الفعل الروائي لأنه "لأنه محور وعليه يترتب عناصر التشويق والإيقاع، والاستمرار، بل وإن شكل الرواية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمعالجة عنصر الزمن"⁴.

فعنصر الزمن مهم في الرواية، لا يمكن بشكل من الأشكال الاستغناء عنه، وحسب ما يرى جيرار جينت "يمكن أن تروي قصة دون أن نسعى إلى تحديد المكان الذي تبدو فيه الأحداث، تكاد مستحيلاً لإهمال العنصر الزمني الذي ينظم عليه السرد، فلا بد أن نحكي القصة في زمن معين ماضي، حاضر مستقبل، ومن هنا تأتي أهمية التحديات الزمنية بالنسبة لمقتضيات السرد"⁵ إذ من المستحيل أن يكون هناك سرد من دون زمن فالزمن الروائي يشير إلى الحدث الروائي ويكمله، وبهذا يكون للزمن دور هام

¹ مرشد احمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005، ص233.

² أحمد طالب، مفهوم الزمان ودلالته في الفلسفة والأدب بين النظرية والتطبيق، — دار الغرب للنشر والتوزيع ط2، 2004، ص172.

³ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن — السرد — التبشير)، المركز العربي الثقافي، بيروت لبنان، دار البيضاء، (د ت) ص61.

⁴ سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مكتبة الأسرة 2004 ص38.

⁵ حسن بحراوي، بنية السرد الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990 ص127.

الفصل الأول:..... بنية الزمن الروائي في رواية نعيق البوم

ومركزي داخل منظومة الحكيم "فهو محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها كما هو محور الحياة و نسيجها"1، فللزمن دور أساسي ومهم في سير أحداث وحركة الرواية.

المطلب الثاني: الترتيب الزمني.

تقوم دراسة الزمن النصي القصصي على المقارنة بين ترتيب الأحداث في النص القصصي وترتيب تتابع الأحداث في الحكاية وهذا النوع في التحليل مفيد جدًا، إن وقع تطبيقه على الرواية المعاصرة التي يسلسل فيها المؤلف عن قصد المرجع الزمني منظمًا نصه القصصي لا حسب تسلسل أحداث الحكاية بل بالاعتماد على تصور جمالي مذهبي يجعله يتصرف في الأحداث في نطاق نصه القصصي"2.

وقد عرف أيضا "جيرالد برينس" الترتيب الزمني "على أنه مجموعة العلاقات القائمة بين الترتيب المفترض لوقوع الأحداث في الواقع وترتيب حدوثها في السرد إنّ بالإمكان سرده الأحداث طبقا لترتيب وقوعها ففي ملفوظ، تناولت جين طعام الغذاء ثم غادرت المنزل، نلاحظ الترتيب الزمني الكرونولوجي ومن ناحية أخرى يمكن أن يوجد عدم اتفاق بين نظامين كما في الملفوظ غادرت حين المنزل بعد ما تناولت طعام الغذاء ومن ثمة تقع المفارقة الزمنية"3، ومن هنا نستخلص القول إن زمن الرواية يجب أن يكون هناك ترتيب زمني وهو الذي تحدث فيه المفارقات الزمنية.

ومن خلال هذه التعاريف يتبين لنا أنّ المفارقة الزمنية إمّا أن تكون استرجاعا للماضي أو استباقا للمستقبل واستشرافا له.

أ _ **المفارقات الزمنية:** عرفت "مها حسن القسراوي" انحراف زمن السرد حيث يتوقف استرسال الروي في سرده المتناهي ليفسح المجال أمام القفز باتجاه الخلف أو الأمام على محور السرد، فينطلق من النقطة التي وصلتها الحكاية"4 وكانت تعني بذلك أن المفارقات الزمنية هي الترتيب الطبيعي للزمن سواء بعودة الأحداث للوراء أو محاولة استقراء المستقبل، ويعتبر "جيرار جينت" ضمن النقاد الذين استخدموا

¹ مها حسن القسراوي، الزمن في الرواية العربية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت، ط 1، 2004 ص 23.

² سمير المرزوقي د جميل شاكر — مدخل إلى نظرية القصة (تحليلا وتطبيقا) ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر (ط د) 1985 ص 79.

³ جيرالد بيرس. قاموس السرديات. ص 140.

⁴ مها القسراوي. في زمن الرواية العربية. ص 140.

مصطلح المفارقات الزمنية "وإن كانت المفارقة لغويًا تعني المباينة فإن المفارقة الزمنية تعني التباين الأحداث وتغايرها في ترتيبها أو تتابعها أو تواترها وما يترتب عن ذلك من دلالات تنمي الموضوع الروائي"¹. فالمفارقة الزمنية إما استرجاعاً لأحداث ماضية أو استباقاً تكون لأحداث لاحقة فحديّ المفارقة هو المجال الفاصل بين نقطة انقطاع السرد وبداية أحداث مسترجعة أو متوقعة² ومنه فالمفارقات تكون بمخالفة زمن السرد في رواية أحداث قصة أو رواية إما بالعودة إلى الماضي واسترجاع وقائع وأحداث ماضية أو عن طريق استباق الزمن والتنبؤ بأحداث ستلحق وتقع مستقبلاً. ومن هنا نستخلص القول إن زمن الرواية يجب أن يكون هناك ترتيب زمني وهو الذي تحدث فيه المفارقات الزمنية.

ومن خلال هذه التعاريف يتبين لنا أن المفارقة الزمنية إما أن تكون استرجاعاً للماضي أو استباقاً للمستقبل واستشرافاً له.

المطلب الثالث: الاسترجاع.

يرتبط الاسترجاع مع النصوص مع النصوص الروائية وفق علاقة خاصة، تتسم هذه العلاقة وفق مجموعة من القيم الجمالية التي تشكل نص الرواية فالاسترجاع كما عرفه "جان ريكاردو" هو العودة إلى زمن الحكيم أي استرجاع حدث كان قد وقع من قبل، غير الذي يحكيه السارد الآن، وهو عملية سردية تعمل على "إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد"³ أي يسرد ما حدث سابقاً غير الذي يسرد الآن ومن دون تتابع للأحداث في سردها "القصة كي تروى يجب أن تكون قد تمت في زمن ما غير زمن الحاضر لأنه من المتعذر أن تحكي قصة لم تكتمل أحداثها بعد"⁴ فالسارد لا يعود إلى الماضي بهدف العودة وفقط بل لأسباب عديدة كسدّ الفجوات التي يخلّفها السرد أو استدراك أحداث وقعت كي نعيش لحظتها.

إذا الاسترجاع هو "استعادة أحداث ماضية أهمل السارد ذكرها لسبب أو لآخر، وبحسب المادة التي

¹ نجلاء مشعل. تحليل الخطاب الروائي النسوي نموذجاً. مصر العربية للنشر والتوزيع ط 1، 2014، ص 89.

² حميد الحمداني بنية النص السردية (من منظور النقد الأدبي) المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ط 1 1991 ص 71

³ عمر عاشور البنية السردية، عين الطيب صالح، دار هومة للطباعة النشر والتوزيع. الجزائر، 2010، ص 18.

⁴ محمد عزام شعرية الخطاب السردية، من منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2005 ص 102.

الفصل الأول:..... بنية الزمن الروائي في رواية نعيق البوم

تتكشف أكانت داخلية أم خارجية "1 ومن هذا التعريف فالاسترجاع هو التوقف عن سرد الأحداث الواقعة في حاضر السرد . الحكيم . لنعود به إلى ذاكرة الماضي سواء ماضي قريب أم بعيد ومن هنا نفهم أن الاسترجاع ينقسم إلى قسمين: داخلي وخارجي .

أ _ الاسترجاع الداخلي:

هو أن تستعيد أحداثا وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها وهو الصيغة المضادة للاسترجاع الخارجي، وقد عرفه "جيرار جينت" حيث قال: "إنّ هذا النوع من الاسترجاعات يكون الحقل الزمني للاسترجاعات داخلية متضمنا في الحقل الزمني للحكاية السابقة، بحيث تكون سعة داخل سعة الحكاية الأولى"2 إنّ الاسترجاعات الداخليّة تتصل مباشرة بالشخصيات وأحداث القصّة، فتسير معها في خط زمني واحد بالنسبة لزمنا الروائي "3. ففيه يتوقف السرد من الحاضر إلى المستقبل ليعود بذاكرتنا إلى الماضي.

ف نجد الاسترجاع الداخلي في رواية "نعيق البوم" للروائي هشام بوشامة يظهر في قوله:
المقطع الأول : "تذكّرت أنّ من كانت تظللني أيام لا ظلّ لي في هذه القرية البائسة التعيسة، إلّا ظلّها قد رحلت، وتركتني أواجه لوحدي مالم اعتد عليه، ضعفت أنفاسي، وامتألت عينايا بالدموع على حين غرة وكأنّها ماتت لتوها أمامي ... أن يسحب من القلب ما كان يملؤه، أن يفرغ مرة واحدة، أخذتني الذاكرة إليها وغصت في الماضي، رأيته في ساعاتها الأخيرة ممّدة في سريرها، فقد رأسها شعره، وفقد وجهها لحمه، وفقد فمها صوته، وفقدت عيناها اللتان كانتا بدل النور نورا بريقهما الذي حسبته فيما مضى لا يفقد، ثمّ رأيته في كفنها .. يداها متحررتان منه، تمدّهما نحوي.. تريد معانقتي.. "4. في هذا المقطع يظهر لنا الاسترجاع الداخلي الذي اتصل بمحمد استذكر وتذكر مربيته حليلة وكيف كانت تحميه وتعتني به ثم تذكر لحظة وفاتها ومعاناتها مع المرض . السرطان . الذي أنهكها.

¹ مها القصري، الزمن في الرواية العربية، ص 193 . 194.

² جيرار جينت، خطاب الحكاية، (خطاب الحكاية في المنهج) ترناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي الجامعي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1989، ص 20.

³ وليد نجار . قضايا السرد عند نجيب محفوظ . دار الكتاب اللبناني، ط 1، 1985، ص 96.

⁴ رواية نعيق البوم . هشام بوشامة، نعيق البوم (رواية)، وهج للإعلام والثقافة والفنون، المسيلة، 2023 ص 25، 26.

المقطع الثاني: " لا هذا ولا ذاك، قدسية الأماكن تأخذها من أصحابها، فتلك الحنفية الصدئة عظيمة، لأن ماما حليلة توضّأت منها يوما، وهذا المصباح المرقط ببراز الذباب عظيم لأن يد ماما حليلة غيرته يوما ما، وتلك الثلاجة كذلك، وذلك التلفاز وغيره ... "1. يتذكر محمد مربيته حليلة التي كان يعتبرها أمّه ويقدها ويقدها أشياءها أو حتى الأشياء التي لامستها يقدها ثمّ يحن إليها بسب الفراغ الذي تركته له ورحلت إلى بارئها.

ب _ الاسترجاع الخارجي:

الاسترجاعات الخارجية تخرج عن خط زمن القصة وتسير وفق خط زمني خاص لا علاقة له بسير الأحداث، كما نقف إلى جانب الشخصيات والأحداث لتزيد في توضيح الأخبار الأساسية في القصة وهذه الأحداث والوقائع حدثت قبل بدء الحاضر السارد، فالاسترجاعات هي العودة إلى ماض سابق لبداية الرواية "2 ويؤكد " حسن بحراوي " " إن الاسترجاع الداخلي هو الذي يلتزم خط زمني السرد الأولي، إن استدعاء عن طريق استعمال الاستدراكات، له وظيفة مميزة هي أنّه يقوم بتلبية بواعث جمالية فنيّة خالصة، في النص الروائي وتحقق هذه الاستدراكات عددا من مقاصد الحكاية مثل : ملئ الفجوات التي يخلفها السرد بإعطائها معلومات حول سوابق شخصية جديدة "3 من خلال هذا التعريف يفهم أن الاسترجاع يرجع إلى ماض لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص .

وتتجلى المقاطع الاسترجاعية جليا في "رواية نعيق" للروائي هشام بوشامة في:

المقطع الأول "هو عام الموت بلا شك يا سي الميسوم، لا أتذكر عاما حفر عدد بهذا القدر من القبور رابع البولانجي وعائلته، مصطفى الميقرى، لكحل وابنه الدركي، البيجوتري، وابنتيه، واليوم صديقك سليمان الميقرى وعائلته ... قال لي دون أن ينظر إلى: وتلك المعلمة الحامل، لا أتذكر اسمها، والجيلالي المؤذن، هل يقتل المؤذن والمعلم؟ وشباب كانوا على قتلهم ينبرون المسجد بحضورهم، يعلمون أطفال

¹ م، ن، ص 150.

² سيزا أحمد قاسم، بناء الزمن الروائي، ص 10.

³ حسن بحراوي، بنية السرد الروائي، ص 121.

الصلاة والقرآن "1. في هذا المقطع يتذكر منصور أصدقاءه الذين كانوا يعيشون معهم في القرية وماتوا بسبب مجازر العشرية السوداء التي كانت ترتكبها الجماعات المتطرفة ولا زلت ترتكب أبشع الجرائم في القرية وهذا ما جعله في يتحسر ويسترجع أحداثا خارجة عن زمن خط الرواية في ذلك اليوم.

المقطع الثاني: "تفكرت في الأيام الخوالي، أيام كنا عائلة كاملة، سمعت دندنة مألوفة، تبعثها رعدة في أكتافي.. " ماما.. زمنها جاية " أوقفتني من مكاني، أسرعت نحوها، رأيت أختي زليخة نائمة نومة الغزلان على حجر والدي المبتسمة، أخي الزبير كان واقفا أمامي مبلّلا بالماء، ربّت على كتفي فهويت على الأرض أقبل قدميه، ووجدتني - في سجودي ذلك - أقبل الأرض فقط، بقيت لثواني في وضعيتي المؤسفة تلك، أبكي بكاء جافا لا دموع فيه "2 في هذا المقطع تسترجع الطاووس ذكرياتها التي عاشتها مع عائلتها مع أمها وأختها زليخة وأخوها الزوبرير حيث لم يبق منهم واحد ورحلوا جميعا وتركوها وحدها تكابد الحياة.

المطلب الرابع: الاستباق.

الاستباق أو الاستشراف مصطلح واحد ورد في عدّة مؤلفات نقدية على أنّه "اللاحق " فقد عرفته الدكتورة "آمنة يوسف " هو الطرف الآخر في تقنيتي المفارقة السردية، وهو يعني تقديم الأحداث اللاحقة والمتحققة في امتداد بنية السرد الروائي، على العكس من التوقع الذي قد يتحقق وقد لا يتحقق لاحقا "3 وقد عرفته أيضا الدكتورة " سليمة نورة " " فهو تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد "4 حيث اعتبرت أن الاستباق مفارقة زمنية سردية تتجه نحو الأمام بعكس الاسترجاع " ويرى "حسن بحراوي " في تعريفه للاستباق أنّه " القفز على فترة ما من زمن القصة و تجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من

¹ الرواية، ص 122.

² الرواية، ص 139.

³ دكتورة آمنة يوسف تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 119.

⁴ سليمة بالنور — بنية الخطاب الروائي عند أمين مخلوف — أطروحة دكتوراه — إشراف رانين جامعة العربي بن المهيدي — أم البواقي

2015. 2016. ص 49

مستجدات في الرواية "1 أمّا دكتور " سعيد أبو عطية " فقد عرفه على أنّه " يدل على كل مقطع حكائي يسرد أحداث سابقة لا أوان لها أو يمكن توقع حدوثها " 2 فقد يأتي الاستباق أحيانا على شكل تنبؤ أو افتراض ما بشأن المستقبل، أمّا " جيرالدين برنس " فقد أشار بمصطلح تنبؤ (استشراف) " وهو التقنية أو الأداة التي يشار من خلالها لأحد المواقف أو الأحداث مقدما "3 أي ان الاستباق هو التنبؤ بالأحداث التي ستحدث مستقبلا أو لاحقا من الحكاية، أو التنبؤ بمستقبل شخصية وما ستصبح عليه بعد زمن معين وقد يتحقق هنا الاستباق وقد لا يتحقق كما يمكن التمييز بين نوعين أو نمطين من الاستباق كل على حسب وظيفته التي يؤديها، وللاستباق عدّة أنماط وأنواع حسب الوظيفة التي يؤديها .

أ _ الاستباق التمهيدي:

"يتمثل الاستباق التمهيدي في "إشارات وأحداث وإيجاءات أولية يكشف عنها الراوي ليمهد لحدث سيأتي لاحقا وبالتالي يعدّ الحدث أو الإشارة الأولية بمثابة استباق تمهيدي للحدث الآتي في السرد "4 وقد عرفه أيضا " حسن بحراوي " "... وقد يتخذ هذا الاستباق صيغة تطلعات مجردة تقوم بها الشخصية لمستقبلها الخاص فتكون المناسبة سائحة لإطلاق العنان للخيال ومعانقة المجهول واستشراف آفاقه " 5 وبالتالي يعدّ الحدث أو الاستشارة الأولية هي بمثابة استباق تمهيد تمهيدي للحدث الآتي في السرد وبمعنى آخر هو أن يورد السارد أو الشخصية أو الحدث لم يتحقق ولا يصله مجرى أحداث القصة في الخاتمة .

"أهم ما يميّز الاستباق التمهيدي هو اللايقينية، بمعنى أنّه يمكن استكمال الحدث الأولي وإتمامه أو يظل الحدث الأولي مجرد إشارات لم تكتمل زمنيا في النص "6 يعني أن هذا النوع من الاستباق هو بمثابة

¹ حسن بحراوي . بنية الشكل الروائي . ص 132.

² سعيد أبو عطية . بنية الخطاب في رواية التيه . مجلة البيان . الكويت . ع 316 . نوفمبر 1960، ص 110

³ جيرالد برنس: قاموس السرديات ص 73.

⁴ مها حسن القصاروي، الزمن في الرواية العربية، ص 213.

⁵ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية) المركز الثقافي العربي ط1 1990 بيروت ص 133.

⁶ مها حسن القصاروي، الزمن في الرواية، ص 213

الإشارات المستقبلية التي قد تتحقق أو لا تتحقق . ومن نماذج الاستباق التمهيدي المقطع الذي تحدّث فيه " الطاووس " وهو " بل إنّها ذات يوم صفعت شابة تدعى أم الخير " البنزسيّة " في الحمام لأنّها أخبرتها بأنّ المصابين بمتلازمة داون لا يعيشون طويلاً، ورغم أن كلام هذه " البنزسيّة كان مبنيًا على اعتقاد قريب . ربما . من العلم حسب ما ظنّت وليس من كهانة ورثتها من والدتها، إلّا أنّ هذا لم يشفع لخدّها الأيسر أن يستقبل صفعه دوت لها قاعة الحمام "1 فكلام أم الخير " البنزسيّة " عن موت " زليخة " لأنّها مصابة بمتلازمة داون يحمل استشرافاً وتنبؤً بالمستقبل لأنّ عمر هذه الفئة محدود و قصير جدّاً، وفي مقطع آخر هناك استباق تمهيدي في مقولة كمال " لا اقصد الخروج من قرية " أولاد سيدي قاسم " فقط بل من البلد كله " 2 تنبؤ بالهجرة من البلد لأن الظروف والأمن لم يكونا مواتين للعيش في القرية.

ب _ الاستباق الإعلاني:

إذا كان الاستباق التمهيدي بمثابة توطئة وبذرة بدائية قابلة للتحقق أو عدمه، فإنّ الاستباق الإعلاني حتمي الحدوث لاحقاً، إذ يعلن الراوي نهائياً، بعد إتمامه وانتهائه، ويضع القارئ وجهها لوجه معه، ليبدأ التساؤل " لماذا حدث وكيف حدث "3 يقوم الاستشراف كإعلان " بوظيفة الاعلان عندما يخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق، ونقول صراحة لأنّه إذا أخبر عن ذلك بطريقة ضمنية يتحول استشراف تمهيدي " 4 فالاستباق الإعلاني يعلن صراحة عمّا سيأتي لاحقاً في الحكاية، مع حتمية تحقيق هذا الحدث في النهاية، أمّا الاستباق التمهيدي يبقى مجرد إشارة يمكن أن تتحقق وقد لا تتحقق، وقد يظهر جلياً الاستباق الإعلاني في رواية " نعيق البوم " في :
المقطع الأول: " ماما حليلة رحمها الله، وكانت على بساطة مقامها أمهر من منصور، إلى أنّ الزبائن من القرية يفضلون محل منصور لبركة اسمه على حليلة التي دخلت قريتهم، وربت ثمرة الحرام التي تركتها

¹ الرواية، ص 86.

² م، ن، ص 39.

³ مها حسن القصرراوي . الزمن في الرواية العربية . ص 218.

⁴ عمر عاشور البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2010 ص22.

لهم عائشة بنت سليمان قبل انتحارها¹ في هذا المقطع يظهر لنا محمد استشرافا إعلانيا على أن ماما حليلة ليست من أهل القرية وساكنيها إنما هي دخيلة على القرية وأعلن عنها مسبقا بأنها هي من ستري ثمرة الحرام التي ستنجبها عائشة بنت سليمان . وهذا ليجعل القارئ متشوقا لتتبع سرد القصة وأحداثها لاحقا.

المقطع الثاني: “قالت عائشة بعد أن جفت الينابيع في وجهها، سأضعه قريبا إن شاء الله، أشعر به يركل بطني متلهفا على الحياة، تبسمت في وجهي بعيون تملؤها الدموع، كالمنظر بعد الجفاف، قلت لها متصنعا ابتسامة ألطف بها الأجواء:

نحن في ديسمبر الآن، مازال عن مواعده شهران.

قالت:

بل سأضعه قريبا إن شاء الله، سأسميه محمد، ونكاية في هذه القرية الظالمة التي أرادت أن تجهضه في رحمي، سيكبر وسأكبر معه. ”² في هذا المقطع يظهر الاستباق الذي صرحت به عائشة معلنا حيث كشف لنا الراوي هذا الحدث مسبقا وجعلنا في حالة ترقب وتنبؤ لمستقبل عائشة وحملها وكيف ستعيش مع طفلها؟ ومتى ستنجبه؟ وفعلا هذا ما شهده السرد لاحقا حيث أتمت عائشة مدة الحمل تسعة أشهر ووضعت مولودها وفعلا سمته محمد.

لقد أدى الاستباق الإعلاني الموجود في الرواية دورا هاما ومهمًا، فقد جعل القارئ متشوقا ومتلهفا لتتبع سرد أحداث الحكاية الروائية اللاحقة.

المبحث الثاني: وتيرة الزمن السرد، التسريع السرد، الخلاصة والمدة

المطلب الأول: الديمومة (وتيرة الزمن السرد) المدة

تعرف الديمومة بوتيرة الزمن السرد وقد عرفها "عمر عاشور" بأنها "دراسة العلاقة بين الحكوي وطول النص حيث أن الزمن يقاس بطول الثواني والسنين والطول بالجملة والصفحات وذلك قصد استقصاء

¹ م، ن، ص 22.

² الرواية، ص 171.

التغيرات التي تطرأ على سرعة السرد من تعجيل وتبطئه¹ وعليه فوتيرة السرد للأحداث هي التي تحدّد إيقاع السرد ونظامه وذلك من خلال سرعة السرد أو تبطئته.

وقد عرفها " جيرالد برنس " بأنها " مجموعة الظواهر المتصلة بالعلاقات بين زمن " القصة " وزمن " الخطاب " فيمكن للزمن الأول أن يكون أطول من الزمن الثاني أو معادلا له أو أصغر منه² ونجد أن آمنة يوسف تشير إليها بمصطلح " تقنيات الحركة السردية أي التقنيات التي تقع في مستويات المدّة من مستويات الزمن السردية، والتي يطلق عليها أيضا بحركات السرد، نظرا لارتباطها بقياس السرعة وهي أربع حركات سردية:

اثنان فيما يرتبط بتسريع السرد وأخريان فيما يرتبط بإبطائه³ ومن خلال هذه التعاريف المتعددة نستخلص أن المدّة هي التي تتحكم في السرد، حيث أنّها تعمل على المساواة بين زمن القصة وزمن الخطاب أو العكس وذلك من خلال تقنيات تسريع السرد وإبطائه.

المطلب الثاني: تسريع السرد.

" حيث أنّ مقطعا قصيرا من الخطاب يعطي فترة زمنية طويلة من الحكاية ويشتمل تسريع السرد على تقنيتي الخلاصة والحذف⁴ فالسرد هو المرور الخفيف على أحداث دون التفصيل فيها أو إسقاط فترات أو الإشارة لها بلفظة زمنية، ويتم التسريع من خلال تقنيتين هما:

المطلب الثالث: الخلاصة

تحتل الخلاصة مكانة محدودة في السرد بسبب طابعها الاختزالي المائل في أصل تكوينها والذي يفرض عليها المرور سريعا على الأحداث وعرضها مركزة بكامل الإيجاز والتكشف⁵ هذه التقنية تسمح للسارد بعدم الوقوع في سرد كل الأحداث الماضية وخاصة تلك التي ليس لها أي تأثير في تطور

¹ عمر عاشور البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2010 ص 22

² جيرالد برنس، قاموس السرديات ص 54.

³ دكتورة آمنة يوسف . تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 121.

⁴ شلوميت رمون كنعان . التخيل القصصي . الشعرية المعاصرة، ترجمة لحسن أحمامة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1 . 1995 ص 82.

⁵ حسن بحراوي . بنية الشكل الروائي . ص 145.

الأحداث، ويسمى بعضها بعض النقاد بالتخلص من الإيجاز وهي " نوع من التسريع الذي يخلق في بعض أجزائها حيث تتحول الخلاصة من جزاء تلخيصها إلى نوع من النظرات العابرة للماضي والمستقبل فالوقائع التي يفترض أنّها جرت في أشهر أو سنوات تختزل في أسطر أو صفحات ¹ فالخلاصة تؤدي دورا فنياً في الرواية، إذ أنّ الإطالة والتفصيل يجعلان القارئ يمل.

يرى "جينت" " أنّ الخلاصة بمفهومها التقليدي، تنقل الكاتب من الإيقاع البطيء إلى السريع والعكس بالتالي تجعل القارئ يلهث وراء النص ² فنستنتج أنّ الخلاصة تعمل بتسريع وتيرة السرد، من خلال اختزال وتلخيص الأحداث الطويلة في الحكاية.

كما للخلاصة وظائف أخرى تظهر في السرد السريع لفترات زمنية قصصية أو سردية والإشارة السريعة إلى الثغرات الزمنية، كما تقوم بعرض وتقديم شخصيات جديدة لم يتسع الوقت والسرد للتفصيل فيها فرواية نعيق البوم مليئة بالخلاصات وتتجلى ذلك في عدة مقاطع وهي:

المقطع الأول: حيث يسرد الراوي . منصور . معانات والدته بعد أن تخلّى عنهم والدهم في فرنسا قائلاً: " ... تحمّلت أُمّي . رضي الله عنها . ذلّ العمل، تغسل أوساخ النساء لنعيش بكرامة، عام كامل أكلنا فيه أنا وأخي الأبكم، الطيب من الأكل، ولبسنا الطيب من الثياب، وكنا أنا وهو كلما احتجنا مالا لحلوى أو لغرض ما، إلّا وأدخلت يديها بين نهديهما تسحب من تحتها قطعا نقدية.. " ³ فالسارد هنا لخص لنا فترة معانات طويلة والمقدرة بسنة كاملة في عدّة أسطر، حيث سرد لنا وقائع وأحداث دون أن يفصل فيها.

المقطع الثاني: يقول منصور أيضا: "قبل أن يغرق البلد بأربع سنوات، قبل الهاوية، قبل النزيف الأعظم.. أتذكّر جيّدا صيف سنة 1987، كنا أنا وصديقي إسماعيل ابن الطاهر منذ عام قد زرنا بيت الله، وقبل ذلك وبعده دولا عديدة، أنهيينا دراستنا بمركز التكوين المهني تخصص خياطة، تملّصنا من الخدمة العسكرية بمساعدة الطاهر بعد أن زوّر لنا عن طريق معارفه شهادات طبية، ثم بدأنا تربية في ورشة للتسيج في

¹ محمد عزام شعرية الخطاب السردية، من منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2005 ص 112.

² منها حسن القصاروي . الزمن في الرواية العربية ص 225 و 224.

³ الرواية، ص 47.

ولاية " الأصنام " التي غيّرت اسمها إلى " شلف " منذ سبع سنوات¹. ففي هذا المقطع لخص لنا الروي أحداثا طويلة وقعت خلال الأربع سنوات قبل العشرية السوداء دون أن يتعمق في ذكر التفاصيل والجزئيات ومَرَّ عليها مروراً سريعاً.

وهناك مقطع آخر " كانت تعمل في مخبزه فتاة تبدو من تقاسيم وجهها أنّها تكبرني ببضع سنوات أخذتني الدردشة معها شيئاً فشيئاً إلى معرفة اسمها " حليلة "، فتاة كالعسل ذوقاً وسمرة، " أخطأت في فترة مراهقتي، المكتوب رماني برا بيتنا " هكذا لخصت لي حياتها بعد خامس أو سادس دردشة معها جمعتني معها، وفهمت أنّها وقعت في المحذور وسط عائلة فضلت رمي ابنتها خارج البيت على أن تحتوي خطأ مراهقة، رماها القدر في مستغانم، وليست بالشخص الذي بمقدوره أن يغير القدر، أكرمها الله بالعمل في هذه المخبزة " 2 لخص لنا الروي . الطاووس . في هذا المقطع كيف تعرفت على حليلة في عدة دردشات دون أن تتطرق للتفاصيل والكلام الذي كان يدور بينهما ، ثمّ لخصت لنا قصة صديقتها " حليلة " وسبب خروجها من بيتهم مختصرة القصة بسطر فيه بضع كلمات متجاوزة الشرح والتفصيل والتعمق في سرد الأحداث، أضف إلى ذلك يتجنب السارد أيضاً سرد قصة حليلة وكيف حصلت على هذا العمل . في المخبزة ويلخص لنا القصة في اسطر فقط مكثفياً بعبارة " رماها القدر في مستغانم " دون ذكر للتفاصيل والحيثيات.

المطلب الرابع: الحذف.

يؤدي الحذف إلى جانب الخلاصة، "دورا حاسما في اقتصاد السرد تسريع وتيرته، وهو تقنية زمنية تقتضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة، من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث"³. ويسمى الحذف كذلك بالقطع والقفز فقد عُرف الحذف في النقد الروائي بأنه " يتجاوز بعض المراحل في القصة دون الإشارة إليها ويكتفي عادة بالقول مثلاً " مرت سنتان " أو انقضى زمن طويل

¹ م، ن ص 58

² الرواية، ص 141.

³ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ص 156.

فعاد البطل من غيبته ويسمى قطعاً¹ فالقطع هو اختزال زمن من النص وتكون هناك عبارات تدل وتحت على الحذف منها " بعد مدّة زمنية " أو " مرت الأيام والشهور " ويعرفه عبد الرحمن عبد السلام في كتابه " تعالقات الخطاب " بأنّه " قفز القاص فوق مرحلة زمنية قد تطول أو تقصر فيعمد إلى إلغائها إضماراً أو تصريحاً² فالحذف إقصاء ومني يرجع إليه السارد من خلال إشارات ذات صيغ زمنية توحى بتجاوز مرحلة لا يريد الحديث عنها بإسهاب فيقفز بالزمن إلى فترة أو مرحلة أخرى، وقد قسّمه "جيرار جيت" إلى أنواع :

الحذف الصريح:

هو ما يُصرّح به عن وجود بإشارة محدود أو غير محدودة تعمل على رده الزمن الذي تحذفه، ويكون الحذف على صورة تلخيص سريع جداً، من نمط " مضت بعض سنين " وإمّا عن حذف مطلق مع إشارة إلى الزمن المنقضي عند استئناف الحكاية ونمطه " بعد ذلك بسنين³ " أي التصريح بالفترة الزمنية بصورة واضحة يمكن للقارئ أن يعرف ما حُذف في السياق السردى.

وكان لتقنية الحذف الصريح حضوراً في رواية "نعيق البوم" وقد تمظهر ذلك في المقطع الأول " كان والدي يرسل المال من فرنسا لصديقه، ليقوم بإعطائه لوالدي، إلّا أنّ الطاهر بعد أربع سنوات من رحيل والدي، صار يستقبلها في العديد من المرات بأذن صماء، طال الحال أكثر ممّا يجب " فالروي - منصور - هنا عمل على تسريع السرد حيث لم يذكر الأحداث التي وقعت خلال الأربع سنوات فقفز قفزة زمنية وتفادى الخوض في التفاصيل والجزئيات.

المقطع الثاني " أمّا أنا، بعد ثلاثة أشهر، تزوجت الشيخ ابن الطاهر الذي يستطيع الوصول لأيّ شيء حتى أنا "4 في هذا المقطع قفزت الطاووس قفزة زمنية معينة وصريحة حيث تجنبنا الدخول في تفاصيل وجزئيات طويلة المدّة الزمنية المقدرة بثلاثة أشهر.

¹ حميد حمداني، بنية النص السردى، (من منظور النقد الأدبي) المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1991 ص77.

² عبد الرحمن عبد السلام . تعالقات الخطابات السردية المقاليّة . طه حسين أنموذجاً، مركز الحضارة ط 1 القاهرة 2005 ص43.

³ جيرار جيت، خطاب الحكاية، ص117

⁴ رواية نعيق البوم . هشام بوشامة . ص 199.

المقطع الثالث: حيث يسرد منصور قصة الحب المتبادل بينه وبين الطاووس في قوله " ... واستقبلتني كما تخيلت بابتسامة أوسع من الأفق، ونظرات أشرق من المستقبل، مضت أشهر منذ أن رايتها آخر مرة، ولم تزدها إلا حسنا و بهاء، شعرها المنسدل يحمل في سواده ليالي الشتاء، تحرس عياناها بكحل زادها اتساعا، لم يبق لي في القرية روحا أحبّها غيرها"¹ ففي هذا المقطع حذف صريح في "عبارة مضت أشهر " حيث أن السارد خلال هذه الفترة - أشهر - حذف أحداث ووقائع ولم يذكرها أو يذكر تفاصيلها وتجاوز السرد فيها وحذفها حتى يسرع السرد ولا يمل القارئ من السرد الروائي.

الحذوف الضمنية:

هو سكون عن المدّ المحذوفة حيث يغيب فيها التحديد الزمني للفترة المضمة والتي لا يصرح في النص بوجودها والتي يمكن للقارئ الاستدلال عليها من ثغرة في التسلسل الزمني أو انحلال الاستمرارية السردية " 2 وفي هذا الشأن، نجد حسن البحراوي " يرى أنه لا تكاد تخلو رواية من الحذف الضمني وذلك لسبب بسيط هو كون السارد عاجزا عن الالتزام التابع الطبيعي للأحداث ومضطرا من ثمّ إلى القفز بين الحين والآخر على الفترات الميتة في القصّة ويعتبر هذا النوع من صميم التقاليد السردية المعمول بها من الكتابة الروائية حيث لا يظهر الحذف في النص وبالرغم من حدوثه ولا تنوب عنه أي إشارة زمنية أو ضمنية ... وعلى القارئ أن يهتدي إلى معرفة موضعه باقتفاء أثر الثغرات والانقطاعات الحاصلة في التسلسل الزمني الذي ينظّم القصّة، ... كما يرى أن هذا النوع يستحيل كشفه وتعيين مكانه و لا حتى زمانه و يصعب تحديده في الرواية "³ وهذا النوع من الحذف يضع القارئ محك كشفه واستنتاجه بنفسه في النص .

المقطع الأول: وتقول فيه الطاووس " .. ونحن عائدتين من المدينة، بعد زيارة روتينية لطبيب القلب الذي يعالجها وهناك في مقدمة الحافلة يجلس هو، يتبعني كظلي، أو أكثر منه بقليل، يحبّني منذ الطفولة، أو حتى قبل أن يدرك الدّم مكمني، يحبّني دون أن يبوح بكلمة، الصمت طريق عظيم للحبّ، لكنه أشدّ

¹ م، ن، ص 173.

² جبرار جينت، خطاب الحكاية، ص 118.

³ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 118

إيلاما ووجعا، اسمه منصور، متيم بي، ومتيِّمة به، رجل لا يرفع عينيه إلّا ليراني، وخلال العشرين عاما الماضية لم أراه ينظر لشيء أبعد مني في القرية غير السّماء، إلّا أنّ للقرية رأي آخر في الحب، الزواج هنا يكون إرضاء لرابط الدّم، الذي وضع قبل التاريخ أقوى من أي قانون "1 ففي هذا المقطع نجد الحذف الضمني واردا في قول السارد حيث يقفز من فترة زمنية إلى فترة زمنية أخرى دون أن يصرح بذلك، فيصف لنا الحب القائم بين منصور والطاووس منذ الطفولة المبكرة، ثمّ يصف منصور وهو في مرحلة الشباب متجاوزة سلسلة من الأحداث الزمنية الموجودة بين هاتين المرحلتين المتباعدتين مرحلة الطفولة ومرحلة الشباب وهو حذف ضمني يستدل عليه القارئ فقط من خلال الثغرات الموجود في تسلسل الأحداث وربطها مع بعضها البعض إذ نشعر بفراغ زمني كبير في السرد الحكائي.

المقطع الثاني: يظهر الحذف الضمني جليا وواضحا في قول الروي " عندما حملت بابنتي الأولى، بعد الرّذيلة التي مشيت لها بطيب خاطر، ولا أنكر أنّ الندم قتلني، أراد الشيخ أن يسميها باسم والدته فتيحة التي ماتت إلّا أنّني رفضت قطعاً، وجادلته حتّى رضخ لرغبتني، هذه ابنتي أنا، خطيئتي التي سأرى في وجهها تقاسيم وجهه، وعلى شفثيها ابتسامته التي لا يترك بها للربيع شيئا، الطّفلة التي سقيت أوردتها بدم من أحبّ، عليها أن تحمل أيضا اسم من أحبّ، أسميتها " زوليخة ". 2 الراوي هنا استخدم تقنية الحذف الضمني بشكل ضمني والتي يهتدي القارئ إلى الكشف عن هذا الحذف من خلال الثغرات والانقطاعات الموجودة في التسلسل الزمني الروائي حيث سرد لنا فترة الحمل مباشرة بعد الحمل مرحلة الإنجاب والولادة وتسمية المولودة ب " زوليخة " حذف لنا فترة زمنية تسعة أشهر والوقائع التي تحدث فيها ولم يعرج لنا السارد عن كيفية حدوث الخطيئة والحمل ولا عن أيام الحمل ومشقاته .

الحذف الافتراضي:

يعرف هذا النوع من الحذف باقترابه الكبير من الحذف السابق . الحذف الضمني . فيفصل "جيرارجينت" في هذا النوع من الحذف بقوله: " هو الذي يسجل موقعته، بل أحيانا يستحيل موقعته، بل أحيانا

¹ الرواية، ص 96.

² م، ن، ص 202.

الفصل الأول:..... بنية الزمن الروائي في رواية نعيق البوم

يستحيل وضعه في أي موضع كان "1 ومنه نستنتج أنه حذف يعبر عن الغموض، لأنه لا يحوي أي قرائن أو إشارات دالة عليه، فقط من خلال الشعور بالانقطاعات الزمنية الموجودة داخل الحكى. ويوضح "حسن بحراوي" بأن هناك تقنيتين تساعد القارئ في الاستدلال على هذا النوع من الحذف وهما:

أ _تقنية البياض المطبعي: هو ترك ورقة مسافة بياض وأحيانا نصف ورق أو حتى ورقة للدلالة على الحذف

ب _تقنية التقيط: فاجئني بسؤاله: فرددت:

عائشة أم حليلة؟

. زوليخة ...

حككت حاجي ... تلعثمت ... ابتلعت الريق وضعتي يدي في جيبي بلا سبب، ثم أخرجتها أجبته منزعجا.

فهذه النقاط المتتالية توحى عن أشياء محذوفة داخل الأسطر، ومسكوت عنها في السرد الروائي.

المبحث الثالث: تعطيل السرد والوقف الوصفية

المطلب الأول: تعطيل السرد.

أ _ المشهد الحوارى: هو أسلوب العرض الذي تلجأ إليه الرواية حيث تقدم الشخصيات في حال حوار مباشر هذا الأخير يعطي معلومات حول الشخصية، ومستواها الفكري والمادي وحتى توجهها الايديولوجي، كما أنه يكسر رتابة السرد، " ذلك بفضل وظيفته الدرامية في السرد، وقدرته على كسر رتابة الحكى بضمير الغائب الذي يظل يهيمن على أساليب الكتابة الروائية "2 فالمشهد يمنح العمل الروائي حيوية تتجاوز السرد المؤلف، فالمشهد يقوم أساسا على الحوار الذي يحقق عملية التواصل "فالملقطع الحوارى الذي يأتي في الكثير من الروايات في تضاعيف السرد "3 فالمشهد الحوارى يتألف من

¹ جبرار جينيت، خطاب الحكاية، ص 118.

² حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 166.

³ حميد حميداني، بنية النص السردى، من منظور النقد الأدبي، ص 78.

ردود متفاوتة بين الشخصيات، ويقوم بتسليط الضوء عليها وإعطائها مجالا للتعبير عن رؤيتها من خلال لغتها المباشر، وتجاوز ضمير الغائب فلا وجود أثر لأيدي الكاتب في تعديل كلامها، " الحوار المعبر عنه لغويًا، والموزع على ردود متناوبة كما هو مألوف في النصوص الدرامية ... قد لا يلجأ الكاتب إلى تعديل كلام الشخصية المتحدثة فلا يضيف عليه صبغة فنية أو أدبية إنما يتركه على صبغته الشفهية¹ ومنه نقول أن المشهد هو الحركة التي تكون فيها المدة الزمنية للخطاب مطابقة للمدة الزمنية للقصة فيعبر عنها " جيران جينت " بقوله : " المقطع الحواري الذي يحقق تساوي الزمن بين الحكاية والقصة تحقيقها عرفيًا² ومن أمثلة الحوار في روايتنا نجد الحوار الذي دار بين "زليخة" و"والدها " و"الطاووس" . دخل أبي فأتجهت إليه زليخة " تستلطفه.

. ماذا تريد ابنتي؟

. قالت بدلال اعتادت قضاء حوائجها به.

. أن تأخذني الطاووس للوادي كي ألعب قليلا.

ابتسم أبي سخرية من سذاجة طلبها، وانحنى لها قائلاً:

. الواد خال الآن، إنه أول أيام رمضان، والجميع في بيوتهم يساعدون في تحضير الفطور، وأنت صائمة وعد مني أن آخذك غدا إلى السوق.

. أبي لم يخف علينا من "المؤمنين" بل من شيء أكثر رعبا ...

بكت زليخة ...

هذا ليس وقت الوادي يا زليخة، يجب أن نحضر مائدة الإفطار معا.

وواصلت كلامي بعتاب لين، أراعي قلبها المريض.

. أمي مريضة، وأبي عاد لتوه من المدينة، وقد بلغ منه العياء أشده.

قالت وهي ترفع بصرها نحوي، لها عيون ملائكية:

¹ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 166.

² جيران جينت، بنية خطاب الحكاية، ص 175.

أعدك أن نعود بسرعة عندما أبلل يدي بالماء، كان الزبير يأخذني كلما طلبت منه ذلك ... قال أبي مقاطعا حديثنا بلهجة صارمة لم أعهد لها في كلامه معنا:

. لن يخرج أحد من البيت ". 1 نستنتج من خلال هذا الحوار أنّ السارد أراد تصوير حالة الأب "عمر الفاكور" النفسية ومدى خوفه على عائلته لأنّه فقد ابنه لا يريد فقدان البقية، كان صارما مع ابنته "زليخة" رغم إعاقتها . مصابة بمتلازمة دون . وذلك خوفا عليها من الموت، كما يظهر لنا تعاطف الأخت . الطاووس . مع أختها الصغرى غير مباهية بما قد يحدث لهما إن ذهبتا إلى إلى الوادي . فعلا إحساس الأب كان صادقا وفي محله أثناء تلك اللحظة ذبح شاب وهو صائم عند الوادي . المقطع الثاني: يسرد لنا الراوي مشهدا حواريا بين محمد وصديقه كمال الذي جاء لزيارته في بيته يقول محمد سمعت دقات قادمة من الباب، صحت دون وعي مني، "من"؟
. ردّ كمال بصوت رخم متعاف

. قمت من مكاني، وفتحت له الباب بعيون نصف مغمضة، أحاول أن أمنع دوارا من إسقاطي . هل كنت نائما؟ إنّها الثامنة مساء .

لم أشعر بنفسي عندما غفوت، لم تعتد أطرافي بعد على العمل الذي فارقه منذ مدّة . أعلم لأنك لم تأكل منذ يومين، أحضرت لك العشاء واتجه للطاولة يحضرها . اغسل وجهك وتعال .
. ناداني فقلت له:

. يبدو أنّك قد استرجعت صوتك الطبيعي .

. لازلت أعاني من مشكل اللعاب .

. ضربته في الكتف بيد، وأشارت للأكل بيد أخرى اذكره بأنني أعاف .

. ... قلت بعد أن أنهيت

. يعطيها الصّحة، خالتي بلغها سلامي .

¹ الرواية ص 92، 93.

. مسح فمه، وحاجباه مرفوعان كأثّه نشرهما على جبل غسيل، قال بعد أن ابتلع ما في فمه.
. يبلغ بإذن الله.

. سكت قليلا، بدا لي متردداً في مواصلة الكلام، مسح فمه مجدداً بطريقة آلية، ثمّ قال وعينه ثابتة في
الصحن أمامه:

. أخبرني يا محمد صراحة، ألم يظهر شخص من عائلتك؟

أقصد عائلة والدتك الحقيقية. "1 حوار بين كمال وصديقه محمد زيارة لأن محمد كان مريض ولم يأكل
منذ يومين فأحضر له طبق من الكبد ومشروبات وتناولوا العشاء معا حيث قام السارد هنا بتعطيل السرد
وقص الحوار بينهما.

المطلب الثاني: الوقفة الوصفية.

تسمى أيضا بالاستراحة، والتي يعرفها "حسن بحراوي" بمفهومه "هي تعليق زمن السرد وتعليق
زمن القصة وهي ترتبط بالوصف، أو بموقف تأملي للبطل وينظر إلى الوقفة الوصفية بالذات نتيجة
انعدام التوازي بين زمن القصة وزمن الخطاب حيث يتقلص زمن القصة أمام اتساع الكتابة"2 فالوقفة
هي تعطيل للسيروية الزمنية عن سيرورتها، إذ ينغمس الراوي في وصف شخصية بملاحمها المختلفة أو
وصف مكان ما ممّا يمنح استراحة زمنية وقد وضع ذلك "جيرار جينت" في قوله: "هي إحدى
درجات سرعة السرد المعيارية، وإحدى سرعات السرد الرئيسية، وعندما لا يتفق جزء من النص السردى
أو جزء من زمن الخطاب مع زمن القصة يحصل على زمن الوقفة...، فيمكن للوصف أو التعليق أن
يسبب الوقفة "3 وتحدّد وظائف الوصف في وظيفتين أساسيتين هما:

أ_ الأولى جمالية: يعمل الوصف على تزيين الموصوف، وما يحدث من توقعات في تعليق السرد "بسبب
لجوء السارد إلى الوصف والخواطر والتأملات في الوصف يتضمن عادة انقطاع وتوقف السرد لفترة

¹ الرواية، ص 104، 105.

² حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 175.

³ جيرالدبرنس، قاموس السرديات، ص 144.

من الزمن " 1 فالوصف يشكل استراحة زمنية عن سرد الأحداث وهذا ما نجده في روايتنا حيث يسرد لنا الراوي وصفا جماليا لأحد الشخصيات قائلا : " كان عمي " النمس " بعين يغمضها نصف العمش، وأخرى فقدت نورها، واحتلها البياض، يقابل الشمس ... يسرق حرارتها ولا يأبه بما حواه وكأنّه يعيش في عالم آخر، شقّ الزمن على وجهه شعابا وأخاديد، وأسقط أسنانه، فأصبح فمه كضربة سكين قديمة، يذكرني فمه بالتدبة التي تركتها عملية نزع الشدي لماما حليلة .. يحمل في جيب قميصه الذي فقد لونه الأحمر عند الياقة والكتفين، منبها إلكترونيا صغيراً تعطيه له ابنته ينتظر رنينه ليدخل إلى البيت، عندما اقتربت منه قطع الطريق بعصاه يمنعني مرور الطريق " 2 قدّم لنا السارد وصفا فنيا جماليا لشخصيّة " النمس " جعل السرد في حالة انقطاع لفترة قصيرة من الزمن.

ب _ الثانية توضيحية: (تفسيرية)

وهي " أن للوصف وظيفة رمزية تحيل على معنى معين في إطار سياق الحكى وتحمل دلالة معينة " 3 وهنا يلعب الوصف دورا تفسيريا لتوضيح إهمام القارئ أو قد يستحق تساؤلا منه. وفي دراستنا لرواية " نعيق البوم " أنّ الراوي لجأ إلى توظيف الوصف ليقطع به سيرورة المسار الزمني. " وحين مدّ يده اظهر لي سوارا جلديا، باعثا معه رسالتين: أولهما حفظ وعده في عدم نزع السّوار والثاني أنّه يعلم أنّي أراقبه.

يتعمد الجلوس أمامي لا خلفي حتى لا أشعر بالخرج، أحبّ الغوص في تفاصيله، أحبّ النظر في مؤخرة رقبته التي حمصتها الشمس، وإلى جاكيتته التي فقدت لونها عند الكتفين فهو يعلم أنّي أحب رؤيتها عليه، وإلى شعره المجمع ... يعرف جيّدا كيف يضمّني إليه بتفاصيله البسيطة جدّا، كم أعشقها ... " 4 ففي هذا المقطع قدّمت لنا الطاووس وصفا لمنصور وكيف تراه بعين العشق وقلب المحبّ، فمن خلال

¹ محمد بوعزة، تحليل النص السردي "تقنيات ومفاهيم" الدار العربية للعلوم، ناشرون منشورات الاختلافات 2010 ص96.

² الرواية، ص24.

³ حميد الحميداني، بنية النص السردي، ص 78

⁴ رولية نعيق البوم، هشام بوشامة، ص 97.

وصفها يتبن للقارئ أنّ الطاووس تعشق "منصور" في كل حالاته ورغم بساطته وفقره إلا أنّها تحبه وتحب تفاصيله.

المقطع الثاني: "... بكيت أيضا، أردت أن أموت مثلها على مراحل"

رأيت في وجه أمي وأخذني الحنين إليها، كانت تحكّ أبدان النساء في الحمام، وتمسح الأراضي تحت الأرجل لتطعمنا، والدي الذي لم أشبع من رائحته، وتقاسيم وجهه، قطع البحر، وقطّع قلبه لنعيش بكرامة، أخي الذي كنت أموت غيرة منه عندما تناديني باسمه سهواً، ثمّ أناديه باسمه ولا يناديني لأنه أبكم، هربوا من الموت فعادوا في توابيت مشمعة، آلة الموت هذه حلت بأرض كنا نحسبها لنياتنا منيعة من الشيطان، وهذا الخوف الذي تلبس أرواحا كالجن العاشق، وهذا الليل العسير الطويل الشديد السواد الذي خلف النهار، ونعيق البوم الذي خلف تغريد العصافير، وهذا الكذب خلف الحقيقة آوى هذا القاتل الذي يعرف ضحيته، وهذه الضحية التي تعرف قاتلها يختلفان في كل شيء، ويتفقان أنّ "الله أكبر" وهذا الموت ... هذا الموت الذي كنا نحسبه حكرا على العجائز، والمرضى صار يطوف بنا، يقطفنا كالثمار قبل النضج لماذا نُقتل ونحن لم نر من الحياة شيئا بعد ..¹ في هذا المقطع يصور لنا السارد الحالة النفسية المتدهورة لمنصور حيث كان يتمنى أن يموت على مراحل خاصة وأنّه فقد كل عائلته أمّه وأباه وأخاه حيث لم يشبع منهم في هذه الحياة وهذا ما جعله كئيبا ويريد الموت و اللحاق بهم، وما زاده همّا و غمّا هو ما حلّ بأرضهم في العشرية السوداء كما وصفها بآلة الموت التي حلت بأرضهم فهذه وقفة وصفية تفسيرية لمشاعر منصور.

¹ الرواية، ص 170.

الفصل الثاني : بنية المكان والشخصية في رواية نعيق البوم

المبحث الأول: المكان، أنواعه وأهميته في رواية نعيق البوم

المبحث الثاني: الشخصية وأساليبها

المبحث الثالث: الشخصيات في رواية نعيق البوم وأبعادها

المبحث الأول: ماهية المكان، انواعه وأهميته في رواية نعيق البوم

المطلب الأول: المكان.

للمكان أهمية كبيرة في الدراسات السردية، إذ لا يمكن أن تكون هناك رواية من دون مكان فلا بد للرواية من أحداث ولا بد للحدث من مكان وهذا ما سنتطرق إليه.

مفهوم المكان:

لغة: تختلف المعاجم العربية في مفهوم المكان، وأكثرها دراسة له هو " لسان العرب " لابن منظور فقد وردت في مادة (م، ك، ن) " المكان الموضع، والجمع أمكنة، وأماكن جمع الجمع "1 والعرب تقول كن مكانك، وقم مكانك، واقعد مكانك.

أما معجم الوجيز " المكان: المنزل يقال: هو رفيع المكان، والموضع، جمع أمكنة."2 ولقد ورد لفظ المكان في القرآن الكريم في قوله تعالى "(وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مَرِيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا)"3 وقد فسّر ابن كثير هذه الآية الكريمة بأنّ "مريم اعتزلتهم وتنحت عنهم، وذهبت إلى شرق المسجد الأقصى "مكانا شرقيا" شاسعا متنجّياً أي اتخذت موقعا معزولاً وبعيداً"4 ونستخلص أنّ معنى المكان هو الموضع.

اصطلاحاً:

يعدّ مصطلح المكان مصطلحاً مهماً في السرد الروائي، فهو محور البنية السردية، إذ لا يمكن أن نتصور خطاباً سردياً دون فضاء مكاني، كما يستحيل تصور رواية بلا مكان يقول قريفل: "هو الذي يؤسس المحكي لأنّ الحدث في حاجة إلى مكان ... تقدر حاجته إلى فاعل ... و إلى زمن، والمكان هو الذي يضيف على المتخيّل الحقيقة"5 والمكان عنصر من عناصر البناء الفني سواء في الأعمال السردية كالرواية أو القصة أو المسرحية، إنّ المكان بهذا المفهوم ينتقل مع الأديب وتتناسج معه خيوطا تبعا لرؤية تفاعلاته الوجدانية مع مختلف العلائق الخارجية التي تثيرها الظروف والأحوال ويعرفه الناقد الجزائري

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج 13، دار صادر - بيروت لبنان . ط1 ص 172.

² مجمع اللغة العربية - الوجيز . القاهرة، مصر، ط1 . 1980 . ص 546.

³ سورة مريم، الآية 15.

⁴ ابن كثير، تفسير القرآن الكريم ط1 لبنان، دار ابن حزم، مجلد 3، 1423 هـ، 2002 ص 1814.

⁵ جينت وآخرون، الفضاء الروائي . ترجمة . عبد الرحيم، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب "ط 2008 ص 137.

عبد المالك مرتاض قائلا : " هو كلّ ما عني حيزا جغرافيا حقيقيا، من حيث نطاق الحيز في حدّ ذاته ، على كلّ فضاء خرافيّ أو أسطوري أو كلّ ما يندرج على المكان المحسوس كالخطوط والأبعاد والأحجام والثقال والأشياء المجسمة مثل الأشجار والأنهار وما يجسد هذه المظاهر الحيزيّة من حركة أو تعيّر "1 وهذا يعني أنّ المكان ليس مجرد شكل خارجي، وإنما يعد أداة تزداد قيمتها كلما كان أكثر نفعا في العمل الروائي.

فالمكان عامل أساسي في السرد بحيث "لا يمكن تصور حكاية بدون مكان فلا وجود للأحداث خارج المكان ذلك أنّ كل حدث يأخذ وجوده في كل مكان محدود وزمان معيّن"2 فقد أجمع النقاد أنّ المكان هو مؤسس لحكي الرواية أو أي فن إبداعي آخر.

المطلب الثاني: أنواع المكان.

المكان الجغرافي هو " المكان الذي تدور فيه الأحداث، وغالبا ما يحدّد جغرافيا من طرف الكاتب فإذا ذكر اسم المدينة مثلاً أو منطقة ما فنحن ندرك تلقائيا الحدود لهذه الأماكن"3 وهذا المكان ينقسم إلى نوعين أماكن مغلقة وأماكن مفتوحة.

أ _ المكان المفتوح: "الأماكن المفتوحة عادة تحاول البحث عن التحولات الحاصلة في المجتمع، وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان... "4 وقد عرفته أيضا سعيدية بن يحي "إنّ انفتاح الأماكن لا يعني انفتاحها جغرافيا فقط، بل يتعلق بالناحية النفسيّة السيكلوجية، لأنّه من الممكن أن يكون المكان منفتحاً لشخصية ما، هو نفسه مغلقاً لشخصية أخرى ... فالأماكن حسب

¹ حميد حميداني - بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي - المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط1، 1991 ص 4.

² بوعزة محمد . تحليل النص السرد . تقنيات ومفاهيم، دار الإيمان، الرباط، المغرب، ط1 2010 ص 99.

³ فتيحة كحلوش . بلاغة المكان . قراءة المكانية في النص الشعري، ط1، مؤسسة الانتشار، د ت، ص 23.

⁴ مهدي عبيدي ص 23.

درجة تأثيرها لأشخاص كل حسب مدى تأثيره "1 كل شخص وله نظرتة عن المكان وما يعني له ونستخلص أنّ انفتاح المكان الجغرافي له وقع نفسي.

وقد احتوت الرواية على مجموعة من الأماكن المفتوحة منها:

قرية سيدي قاسم: هي المكان الذي جرت فيه أحداث هذه الرواية وهي حيز جغرافي منفتح تقع هذه القرية في منطقة معزولة ونائية قرب الوادي حيث عرفت مجازر ومذابح كثيرة إبان العشرية السوداء وسمّيت هذه القرية بهذا الاسم نسبة إلى الأضرحة الموجودة بالقرية هو " سيدي قاسم " ويبرز ذلك من خلال هذا المقطع:

"... قرية أولاد" سيدي قاسم" نسبة إلى سبعة أولياء صالحين محيطين بها، مزال كبار السن يسمونها "الدوار" رغم تعداد سكانها الكبير، أمّا الشباب فيفضلون كلمة " قرية " لإعطاء المكان صبغة حضارية ولو كذبا، لا يهم التصنيف ... دّوار أم قرية أم مجمع سكاني أم حتى مدينة"2

أمّا عن كونها رقعة جغرافية مفتوحة يعيش فيها أناس وسكان كثيرون لكن بعدها الجغرافي جعلها نائية وهذا ما نجده في الرواية. " إداريا تنتمي قريتنا إلى إحدى البلديات في غرب الجزائر التي يحتضنها الونشريس، بالرغم من كبر مساحتها، وتعداد سكانها إلّا أنّها لم ترق في نظر من كان يرقى، لتكون بلدية كغيرها حسب آخر تقسيم إداري، والسبب حسب الظاهر هو مكانها المنعزل طبيعياً، أمّا المخفيّ فيعلمه الله"3 عرف لنا السارد القرية إداريا وعرفيا كما يسميها أهلها.

فرنسا: هي دولة أوروبية احتلت الجزائر سنة 1832 م وخرجت من الجزائر سنة 1962م ثمّ لحق بها بعض الجزائريين للعمل هناك ولأنّ بلدنا بعد الاستقلال لم تكن فيه فرص العمل كثير اضطر بعض الجزائريين للهجرة. ويظهر ذلك في المقطع "كان سليمان" المقرّي" قد اكتسب هذه الكنية كغيره من الأوائل الذين هاجروا إلى فرنسا بعد الاستقلال، يعرف والدي حق المعرفة، إلّا أنّه تقاعد قبله وحلف

¹ سعيدية بن يحيى — دلالة المكان في رواية عابر سرير — لأحلام مستغانمي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر 2007.

2008، ص 18.

² الرواية، ص 41

³ م، ن، ص 68.

يمينا أن ألا يعود إلى ذلك البلد، كان رجل بأس، عزم، ودين حتى بدا الناس ينفضون من "كبير القرية ويجتمعون حوله، إلا أنه مثلي ينتمي إلى "الصالحين" ¹ يسرد لنا الراوي هجرة بعض الجزائريين نحو فرنسا لأحل لقمة عيش ففرنسا بلد منفتح، يسمح لهم بالعمل فيه.

المدينة:

هي فضاء وحيز جغرافي مفتوح، كان سكان القرية يتوجهون للمدينة لقضاء حاجياتهم جرت فيه بعض أحداث الرواية، وهي في المقطع الآتي "وصلت حافلة النقل الريفي، تجمعنا من قريتنا فرادى ثم تلقي بنا في المدينة جماعة، أخبرني عائشة أنها ذاهبة لشراء مستلزمات غذائية". ² فالمدينة لسكان المنطق هي التي يشترون منها مستلزماتهم وحاجياتهم.

وهران:

هي مدينة سياحية ساحلية تقع غرب الجزائر ولها موقع جغرافي مفتوح تسمح للأشخاص بالارتياح فيها كان يعمل بها عمر "الفاكتور" وكانت جميلة جدًا" فلقد عمل ساعيًا للبريد في مدينة وهران، مدة تفوق ثلاثين سنة، حتى اكتسب كنية "الفاكتور" من هذا العمل، يعرف وهران أكثر من ساكنيها وكنت أحسبها دوماً الأقرب إلى قلبه ³ العمل فيها ساعيًا للبريد جعله يحب وهران ويرتاح فيها ولم يغيّر مكان عمله.

سوق عين الصفراء:

هو فضاء مكاني مفتوح تباع فيه سلع وتشتري يقع وسط مدينة مستغانم، هذا السوق مكان فضائي مفتوح للترفيه عن نفسية الأشخاص وقد ذكر في روايتنا في المقطع " ذات صباح كنّا . حليلة وأنا عائدتان من سوق يسمّى "عين الصفراء" إلى البيت. السوق عادة ما نذهب له من أجل التنفيس عن النفس وليس للشراء.

¹ الرواية، ص 70.

² م، ن، ص 95.

³ م، ن، ص 138.

الصحراء:

هي رقعة جغرافية شاسعة وعميقة تغطي برمال ذهبية وتتخللها بعض الجبال والواحات، المقطع "زارنا أصدقاء أبي القدامى، ثلاث رجال درك متقاعدون من ولاية تمنراست كانوا قد عملوا قبل تقاعدهم في البلدية المجاورة ... يتباهى أبناء الصحراء بفراستهم دلالة على الفطنة والحكمة، أمّا أنا، فوالله كنت أحوج إلى رجل أدري بمسالك القلوب، واعلم بأسباب نبضها أكثر من حاجتي لرجل يعرف البيداء والفيافي "1 من خلال هذا المقطع تظهر الحالة النفسية المتدنية لزليخة كانت تحلم بالزواج من رجل أحبته وأحبها منذ الصغر لكن والدها زوجها مكرهة برجل من الصحراء وكأنه انتقم منها وضحي بها ليتخلص منها ويبعدها عن تعشق فرماها في الصحراء .

الجبل:

هو جزء مرتفع من القشرة الأرضية، له جوانب شديدة الانحدار بارز عن كل المساحات المحيطة به ومكان عادة ما يلجأ إليه سكان القرية للترفيه عن أنفسهم والتخفيف من الضغوطات وشمّ الهواء العليل، ويبرز ذلك في رواية " نعيق البوم " في المقطع " ... وصلت إلى قمة الجبل، ترتبها صخرة تظللها شجرة، وكأنّ المكان خلق خصيصاً للصلاة، جلست عليها، ورحت أتأمل سفح الجبل، حقول الأشجار المبسوطة على مدّ البصر، مربعات مختلفة أحجامها، أتبعها بعيني حتى أراها تصل للأفق وتعانق السحاب، وكأنّني لو مشيت نحو الأفق للامست السحاب، من الأعلى تبدو الأمور بسيطة وهيئة، من الأعلى يصغر كل شيء يحسب نفسه عظيماً، على شمال هناك تظهر المدينة من بعيد، نقطة صغيرة جداً، "2 من خلال هذا المقطع يظهر لنا الحالة النفسية والشعور الحسن الذي ينتابك وأنت في الجبل المكان المفتوح كالجبل يبعث الراحة والسكينة في النفس بمناظره وهوائه خاصة وأنه بعيد عن ضوضاء المدينة.

¹ الرواية، 162-164.

² م، ن، ص 174.

ب _ الأماكن المغلقة:

الأماكن المغلقة هي أماكن محدّدة بواسطة أبعاد معلومات، وهي ترمز للنفي والعزلة والكبت، "إذا الانغلاق في مكان واحد يعبر عن الحيز وعدم القدرة على الانفصال أو التفاعل مع العالم الخارجي وهي توحى بالعزلة أو الخصوصية، إذ يحتضن المكان المغلق عدداً محدّداً من البشر ونوعاً من العلاقات البشرية"¹ فضيق المكان وانغلاقه يعبر عن العزلة في العلاقات الاجتماعية، بين الأشخاص لكونها محدودة جغرافياً، ومنعزلة عن العالم الخارجي. ولقد استحوذت الرواية على عدّة أماكن مغلقة منها:

محل الخياطة:

هو محل منغلق للعمل فقط وهو حبس للشخص إذ ينقطع عن العالم الخارجي ويبقى محشوراً بين أربعة جدران وهذا ما نجده في روايتنا "كان المحل الذي طلب مني الشيخ أن اعمل فيه ورشة خياطة ... تلك هي الماكنة التي ستعمل عليها، وضعت لك بعض الطلبات، ستجد فوق كل طلبية ورقة عليها المقاسات المطلوبة جلست في زاوية المحل على يسار الباب، تقابلني على الجدار صور قديمة"² من خلال هذا المقطع يظهر لنا حالة محمد النفسية الكئيبة فعادة انغلاق الأماكن يدل على انغلاق الشخصية على نفسها وهذا ما ذكره محمد جلست زاوية تدل على الانغلاق وعدم التفتح والتواصل مع الآخرين.

مقهى المدينة:

يعتبر المقهى مكان ترفيهي لقضاء بعض الوقت، واخذ قسط من الراحة، فهو المكان المنغلق الذي تبقى فيه محصوراً أنت وذاتك فقط بعيداً عن العالم الخارجي "ثمّ ذكرته بأخر مقهى عملنا به معاً، وكيف كان ابن صاحبه يسرق المال كل عشية خميس ليحشره في صدور العاهرات الملاهي" يصور لنا السارد انغلاق الناس في المقاهي، عن الأشغال والعمل وممارسة الحياة فالمقهى مكان مغلق يثبط من العزيمة والنشاط.

¹ عبد الله التوّام . دلالت الفضاء الروائي، في ظلّ معالم السيميائية، رواية "الآن هنا أو شرق المتوسط مرة أخرى" لعبد الرحمن منيف أنموذجاً . أطروحة دكتوراه علوم في اللغة والدب 2015 . 2016 ص 57.

² الرواية، ص 22، 30.

الغرفة:

البيت هو أحد الأماكن عزلة، والتي يعزل فيها الإنسان نفسه ليتذكر ماضيه وهو رمز للوحدة والانغلاق وقد برز في روايتنا "نعيق البوم" في المقطع "مازلت جدران لبيتنا رطبة، وأرضيته التي رويت بدموعنا لم تجف بعد، منذ ستة أشهر تقريبا، وفي إحدى الأمسيات ... كنا أنا وعائلي، في غرفة واحدة نشاهد التلفاز وننتظر أخي الزبير أن يعود إلى البيت" ¹ من خلال هذا المقطع يتبين لنا أنّ نفسيّة الإنسان - الطاووس - دائما ما تستحضر بعض الذكريات عندما تكون داخل البيت بين أربعة جدران فانغلاق البيت ينعكس على نفسيّة الإنسان - الطاووس - ويعيده إلى الماضي والتذكر.

المطلب الثالث: أهمية المكان.

يعتبر المكان وحدة أساسية في العمل الأدبي والفني، وبذلك تكون له صلة وثيقة بالنص الأدبي بكل أبعاده، إذ يمثل الإطار الذي تتجسد داخله الصبغة البنائية. يقول "ميشيل بوتور" عن أهمية المكان في البناء الروائي "فمن اللحظة الأولى التي يفتح فيها القارئ الكتاب ينتقل إلى عالم الخيالي من صنع كلمات الروي ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر" ² من خلال هذا القول نستخلص أنّ المكان هو انطلاق الأولى للكاتب، فهو محور للأحداث الحاصلة في العمل السردي والعنصر المهم في بناء الرواية وتطورها، "فالمكان ليس عنصرا زائداً في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل أنّه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله." ³

للمكان قيمة في العمل الأدبي وبه يكون العمل كله أحيانا يكتسب المكان أهمية في العمل الروائي ليس بكونه أحد عناصره الفنية الرئيسية والعنصر الذي تجري فيه الأحداث وتحرك خلاله شخصيات فحسب بل لأنّه يتحول في العمل الروائي المتميّز إلى الفضاء الذي يحتوي على كل عنصر من عناصر العمل والعلاقات القائمة فيما بينها ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه وتعتبر عن وجهة نظرها، "يمثل

¹ الرواية، ص 84.

² سيزا قاسم، بناء الرواية، (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) مكتبة الأسرة، 2004 ص 103.

³ حسن بحراوي . بنية الشكل الروائي . ص 33.

المكان في العمل الروائي عنصرا مهما لا تقل أهميته عن بقية العناصر المكونة للعمل الروائي، إضافة للدور المكمل لدور الزمان في تحديد الدلالة الروائية فإنّ له دورا هاما في تأطير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث، إذ يرتبط بخطية الأحداث السردية، بحيث يمكن القول بأنّه يشكل المسار الذي يسلكه تجاه السرد، لتشييد خطابه، ومن ثمّ يصبح التنظيم الدرامي، للحدث هو إحدى المهام الرئيسية للمكان¹ وقد ظهرت أهمية المكان عند كثير من الباحثين القدماء والمحدثين، وظهرت آراء عدّة تناول أهمية ماهيته، إذ يرى بعضهم أنّ المكان حقيقة معيشة، يؤثر في البشر بالقدر نفسه الذي يؤثرون فيه، فلا يوجد مكان سلبي أو فارغ، وكل مكان مدين ما لم تجر عليه خبرة الإنسان، وتاريخ المعرفة هو تاريخ العلاقة بين الإنسان والأشياء التي اختبرها، وعلى هذا فالمكان " يعني بدء تدوين التاريخ الإنساني والارتباط الجذري بفعل الكينونة لأداء الطقوس اليومية للعيش والوجود، وفهم الحقائق الصغيرة لبناء الروح، وللتراكيب الخفية والمعقدة والخفية لصياغة المشروع الإنساني ضمن الأفعال المهنية"² كما ذهب جاستون باشلار، بقوله : " إنّ المكان ليس بمثابة الوعاء أو الإطار العرضي التكميلي، بل هو علاقته بالإنسان علاقة جوهرية تلزم ذات الإنسان وكيانه " ³ ولقد أشار النقاد إلى أهمية المكان في بحوثهم ودراساتهم وتطبيقاتهم في النقد الروائي، فلو أمعنا النظر في كتاب عالم الرواية لوجدنا: " المكان بعد أن كان عنصرا لا يكثر به، أصبح يعبر عن نفسه، من خلال أشكال معينة، ويتخذ معاني متعدّدة بحيث يؤسس أحيانا علّة وجود الأثر"⁴

كما يأتي المكان في النص الروائي ليُكوّن قدرة فاعلة تتجاوز كونها الجامد المنفعل وتنتقل إلى مسرح الفعل لتؤثر وتتأثر، وتشكل وتضيف وتتعدّل وتلغي وتخلق ويكون ذلك على المستوى الشعوري النفسي

¹ بتقة سليم، تلمسات نظرية في المكان وأهميته في العمل الروائي، مجلة الجامعة، مجلة المخبر، أبحاث اللغة والادب الجزائري - الدكتور سليم بتقة - جامعة محمد خيضر، الجزائر، العدد السادس، 2010

² أحمد حفيظة، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، ط1، منشورات مركز أغاليت الثقافي، فلسطين، 2007، ص 120 ص 121.

³ باشلار جاستون، جماليات المكان، نقلا عن كتاب العزاوي، أحمد: بناء الشخصية في الرواية — منشورات إتحاج الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2007 ص 189.

⁴ أحمد حفيظة - بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية - ط1، منشورات مركز أوغاريت الثقافي، فلسطين، 2007 120 ص

وعليه فلا يمكن الاستغناء عن المكان لما له من أهمية كبرى في العمل السردى، وعلى غرار هذا نجد أنه ذو أبعاد فنيّة وجماليّة في النص الأدبي.

المبحث الثاني: الشخصية وأساليبها.

المطلب الأول: بنية الشخصية.

تمهيد:

تعتبر الشخصية من أهم العناصر السردية التي يقوم عليها العمل الروائي السردى، وهي الركيزة الأساسية له فهي العمود الفقري في الرواية، إذ يستحيل أن يكون هناك رواية من دون شخصيات، ومن خلال الشخصيات تتطور الأحداث، وفق إطارها الزماني والمكاني، ينفرد موضوع الشخصية الحكائية، بأهمية خاصة في البحث السردى، عن البنى السردية في القصة، والرواية والمسرحية والحكاية، ويكتسب هذه الأهمية من كونه أحد مكونات العمل الحكائي وأهمّها، فهي العنصر الحيوي الذي ينهض بالأفعال التي تترابط وتتكامل في الحكى"¹

مفهوم الشخصية:

لغة:

جاء في معجم لسان العرب مادة (ش خ ص) لفظة الشخصية والتي تعني " سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد ... وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه والشخص كل جسم له ارتفاع، وظهور ... وشخص بالفتح، شخوصا: ارتفع ... والشخوص ضدّ الهبوط ... كما يعني السير من بلد

¹ ناهضة ستار - بنية السرد في القصص الصوفي - (المكونات، الوظائف، التقنيات) منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2003 ص 185.

إلى بلد ... وشخص الرجل ببصره عند الموت، يشخص شخصا، رفعه فلم يطرّف¹ والشخص يدل على الوجود والإثبات وقد عرفها عبد المالك مرتاض فقال: "من وراء اصطناع تركيب (ش، خ، ص) ومن ضمن ما يعنيه التعبير عن قيمة حيّة، عاقلة ناطقة، فكأنّ المعنى إظهار الشيء وإخراجه وتمثيله² فلفظ الشخص تطلق أيضا على كل ذات بشرية، مهما اختلفت جنسها ذكرا أو أنثى وقد وردت أيضا في قاموس المحيط " ارتفع عن الهدف، شخص بصوته فلا يقدر على حفظه، وشخص به كمعنى أتاه أمرا ألقه وأزعجه³ وكذلك وردت في معجم "الوسيط " " أنّها صفات تميّز الشخص عن غيره ويقال: " فلان ذو شخصية قويّة، وصفات متميّزة وإرادة وكيان مستقل⁴."

اصطلاحا : تعرف الشخصية على أنّها المحرك الرئيسي، والأساس الذي تركز عليه الدّراسات الأدبيّة والروائيّة، فهي العنصر الأساسي والمحوري، الذي يتمحور حوله العمل السّردى والأدبي، فلا تصور لرواية من دون شخصيّات، فالشّخصيّة هي القطب الذي يتمحور حوله العمل السّردى، وهي عموده الفقري الذي تركز عليه⁵ وقد " اكتسبت كلمة الشّخصيّة في الرواية مفاهيم متعدّدة بتعدّد وجهات

¹ ابن منظور لسان العرب، المجلد 1، طبعة جديدة محققة ومشكولة، تحقيق عبد الله الكبير، محمد أحمد حسن الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف كورنيش النيل . القاهرة . مصر، ج 25 مادة (ش ح ص) ص 2211 . 2212.

² عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) سلسلة شهرية يصدرها المجلس الأعلى للغة والفنون والآداب، د ط، 1998 ص 75.

³ محمد الدين الفيروز آبادي، القاموس " المحيط ". مُرتَّبٌ تَرْتِيباً أَلِفٌ بَائِئاً . وفق أوائل الحروف، راجعه واعتنى به " زكريا جابر أحمد " مجلد واحد، دار الحديث القاهرة، مصر . 2008، ج 2 ن . ص 469.

⁴ إبراهيم مصطفى وآخرون " المعجم الوسيط " المكتبة الإسلامية . اسطنبول، تركيا (د نط) (د، ت) ص 475.

⁵ جميلة قيسون . الشخصية في القصة . مجلة العلوم الإنسانية، العدد، 3، جامعة قسنطينة، جوان 2003 ص 195.

نظر الأدباء و النقاد ¹ أمّا على حسب قول " سعيد يقطين " " تمثل العنصر الذي يطلع بمختلف الأفعال، التي تترابط والتي تتكامل في مجرى الحكى " ² فوجود الشخصية ضروري في كل عمل روائي، ثمّ فصل عبد المالك مرتاض في مفهوم الشخصية بدقة في كتابه " في نظرية الرواية " إذ يقول : " إنّ الشخصية هي التي تكون واسطة العقد بين جميع المشكلات الأخرى، حيث أنّها هي التي تصنع اللغة وهي التي تبث أو تستقبل الحوار وهي التي تصنع المناجاة (المونولوج)... وهي التي تنجز الحدث، وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه، من خلال تبلوراتها أو أهوائها و عواطفها " ³ فالشخصية كائن بشري له صفات بشرية ، تتفاعل مع الزمان المكان، بتضريم الصراعات ، وإذكائها وتفعيل الأحداث، وقد عمل " فليب " الذي يعدّ من أهم المنظرين السيميائيين، الذين أولو اهتمام بالشخصية الروائية " على بلورت تصور سيميائي، دلالي للشخصية عندما نتحدّث عمّا اسمّاها أثر الشخصية وأعتبر أنّ ما به تحدّه بطاقتها الدلالية، وهي ليست معطى جاهز بل هي إنشاء يتم تدريجيا على امتداد القراءة " ⁴ فنستخلص بأنّ الشخصية هو كائن موجود حقيقة في الواقع المعيش الذي يشكّل المحيط، الذي نعيش فيه ، أمّا في الأعمال الأدبية مجسد بمعايير مختلفة، في إطار ما يسمى بالشخصية .

¹ صبيحة عودة، زعرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن ط1، 1997، ص 87.

² سعيد يقطين، قال الراوي — البنيات الحكائية في السيرة الشعرية — المركز الثقافي لبنان، دار البيضاء، المغرب، ط 1، 1997، ص 87.

³ عبد المالك مرتاض — في نظرية الرواية — بحث في تقنيات السرد، سلسلة شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت (ط ت) 1998، ص 1.

⁴ محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد للنشر، تونس ط 1 2010 ص 91.

المطلب الثاني: أساليب تقديم الشخصية:

الرواية في موضوعها العام تدور حول أحداث وشخصيات، والروائي يلبس هذه الشخصيات كل ما يريد إيصاله للقارئ من أفكار وقيم وغيرها، فلكل شخصية مميزات وخصائصها متفردة بها، عن غيرها من الشخصيات، " إنّ تشكيل الشخصية في عمل روائي، ما يرتبط بالضرورة بموقف المؤلف منها، سواء أكان ذلك الموقف إيجابياً أم سلبياً، فقد يقترب المؤلف من الشخصية لاقترب توجهاته من توجهات الشخصية، التي تقف على الجانب المقابل من توجهه الفكري والعقدي " 1 وقد أولى النقاد السرديون طرق تقديم الشخصية في النص الروائي أهمية بالغة لما تلعبه من دور محوري في الرواية " والمقصود بأشكال التقديم الطريقة التي يقدم بها الروائي شخصياته في الرواية " 2 حيث يعتمد الروائي إلى تقديم وعرض الشخصيات بطريقته حيث " يعتمد الكاتب في رسم شخصياته إلى وسائل مباشرة (الطريقة التحليلية) وأخرى غير مباشرة (الطريقة غير التمثيلية) حيث يرسم في الحالة الأولى شخصياته من الخارج ويعطينا رأيه فيها، بينما ينحي نفسه جانباً، وفي الحالة الثانية، يتيح للشخصية أن تعبر عن نفسها وتكشف عن جوهرها بأحاديثها وتصرفاتها الخاصة، وقد يعتمد إلى توضيح بعض صفاتها عن طريق أحاديث الشخصيات الأخرى عنها، وتعليقها على أفعالها " 3 ومن خلال هذا القول فالكاتب يقدم الشخصيات بطريقة يصور فيها الأشخاص ويحلل عواطفهم أو بطريقة غير مباشرة تسمح للشخصية بالكشف عن حقيقتها وما هيّتها من الداخل

¹ عادل ضرغام، في السرد الروائي الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، لبنان ط 1 2010 ص 40.

² محمد بوعزة. تحليل النص السردى تقنيات ومفاهيم الدار العربية للعلوم، ناشرون بيروت، لبنان ط 1، 2010 ص 43

³ عزيز الشيخ، الأدب الهادف في القصص والروايات غالب حمزة أبو الفرج، قناديل للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1 2004 ص 381.

أ _ التقديم المباشر:

يتم عن طريق "الوصف الذاتي الذي يقدمه البطل عن نفسه كما في الاعترافات" ¹ حيث يقدم الشخصية نفسها مباشرة وعلى لسانها، ومنه فالتقديم يكون هنا بتقديم الشخصية ذاتها لذاتها مستغنية عن كل الوسائط حيث "يفسح الكاتب فيها للشخصية نفسها للتعبير عن أفكارها وعواطفها" ² تعبر الشخصية عن ذاتيتها وطموحاتها وتعرض نفسها على لسانها مباشرة " باستعمال ضمير المتكلم ، فتقدم معرفة مباشرة ذاتها بدون وسيط من خلال جمل تتلفظ بها هي، أو من خلال الوصف الذاتي " ³ ذا التقديم المباشر يساعد معرفة الشخصية، وكشف جوانب مهمة من كينونتها ودواخلها حيث نجد التقديم المباشر لبعض الشخصيات في روايتنا . رواية نعيق البوم . ويظهر ذلك في المقطع " ... قطع الطريق من أمامي يمنعني من المرور .

من؟

سألني بصوت تلاعب به الزمن فأجبت:

محمد

ولأحد له أكثر قلت: محمد ابن حليلة

ذلك ما تربيت عليه، كلما سألني أحد ابن من أنت؟ أقول حليلة بدلا من عائشة، إكراما لمن أفنت شبابها في تربيتي، وبالرغم أن جميع من في القرية يعرفني، إلا أن هنالك من يتعمد طرح هذا السؤال

¹ حسن بحراوي . بنية الشكل الروائي . (الفضاء، الزمن، الشخصية) ص 223.

² صبيحة عودة زغرب، غسان كتفاني جماليات السرد في الخطاب، ص 148.

³ محمد بوعزة، تحليل النص السردى تقنيات ومفاهيم، ص 44.

استدار "النمس" نحوي صانعا بيده التي سرق البهاق لوّثا حاجزا بين عينيه والشمس. آه.. حليلة¹ شخصية محمد هنا تقدّم نفسها بذاتها مستعملا ضمير المتكلم المفرد. أنا. حيث يذكر اسمه مباشرة ثم كي يعرف بنفسه أكثر يردف اسم والدته. مربيته. حليلة كان معروفا عند سكان القرية فالجميع يعرق قصته وقصة والده إذ لم يكن بحاجة إلى التعريف، لكن محمد كان يعرف بنفسه وفي نفس الوقت كان فخورا بمربيته

وفي مقطع آخر من روايتنا نجد تقديم مباشر "زليخة" وهي تقدم ذاتها في عبارة "أسمتني والدتي بهذا الاسم "زليخة" تيمنا باحتها الصغرى وطالما اعتبرتني أعزّ بناتها تكريماً لذكرى لا تستطيع نسيانها مهما طال الزمن، في قرية نخلد الأشخاص بتوريث أسمائهم² وهذا تقديم صريح ومباشر لشخصية "زليخة" تتحدّث عن نفسها وتصف نفسها بنفسها باعتبارها أعزّ بناتها وتحمل ذكرى مميّزة وغالية على قلب أمّها.

ب _ التقديم غير المباشر:

إنّ السارد في هذه الحالة يسمح لشخصيات أخرى بتقديم شخصيات الرواية حيث " يوكل ذلك إلى شخصيات أخرى، من شخصيات الرواية³."

فالطريقة غير المباشرة في تقديم الشخصيات في نظر " حسين بحري " لا تكلف المؤلف شيء، فهو يترك للقارئ أمر استخلاص النتائج والتعليق على الخصائص المرتبطة بالشخصية، وذلك سواء من خلال

¹ الرواية ص 25.

² م، ن، ص 42.

³ محمد بوعزة. تحليل النص السردي وتقنيات ومفاهيم. ص 44.

الأحداث التي تتشارك فيها أو عبر الطريقة التي تنظر بها تلك الشخصية على الآخرين¹ حيث يتعرف على مميزات وصفات الشخصية من خلال الأحداث والأفعال والتفاعل مع خصيات أخرى ورواية نعيق البوم مليئة بالتقديمات غير المباشر للشخصيات وهذا ما أبرزناه في المقطع:

"كنت ممددة بجانب أختي "زليخة"، صاحبة الست سنوات، والمصابة بمتلازمة داون، تمشط لي شعري وتليينه بزيت الزيتون، وتدندن أغنية "ماما زمانها جاية"... منذ أسبوع علمنا من الطبيب أنّ لها مشاكل في القلب" ففي هذا المقطع "الطاووس" تقوم بتقديم شخصية أختها "زليخة" وهو تقديم بطريقة غير مباشرة حيث تطرقت وتناولت وصف أختها ومرضها. متلازمة داون. مع ذكر سنّها، فالتقديم غير المباشر دائما ما يستند على شخصية أخرى، وأحيانا يتولى ذلك السارد أو الروي مهمة التقديم والوصف.

المبحث الثالث: الشخصيات في رواية نعيق البوم وأبعادها

المطلب الأول: أنواع الشخصيات.

أ _ شخصيات رئيسية:

إنّ هذا النوع من الشخصيات هو الأكثر ظهورا في الرواية، وهذه الشخصية هي الأساس في الرواية و التي تدور عليها أحداث الرواية، ويسمى أيضا بالشخصية المحورية، حيث " يقيم الروائي روايته هنا حول شخصية رئيسية تحتل الفكرة والمضمون ، الذي يريد الكاتب أن يوصله إلى القارئ، وإذا عدنا إلى الروايات الأولى فنجد البطل فيها هو المحور الأساسي ثم تأتي بقية الشخصيات، الأخرى

¹ حسين بجراوي . بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) ص 223.

كمساعدة له "1 أي هي التي يدور عليها العمل السردى من البداية حتى النهاية وهي صلب الموضوع ومحوره والشخصية الرئيسية تعتبر المحرك الأساسي للأحداث "... والشخصيات الرئيسية تمثل نماذج إنسانية معقدة، وليست نماذج بسيطة، وهذا التعقيد هو الذي يمنحها القدرة على اجتذاب القارئ " 2 فالشخصية الرئيسية تتميز بالقوة و التعقيد والعمق ولفت الانتباه لتستأثر به بعض الشخصيات كما أنّها تمتلك قوّة التأثير على القارئ. وهذا ما لمسناه في رواية " نعيق البوم . فيها شخصيات رئيسية . محمد: وهو الشخصية الأساس التي تمحورت حولها الرواية، وهو الأكثر حضورا في السرد، وهو السارد الذي يسرد الأحداث ومجرياتهما، فقد كان له حضورا قويا في الرواية منذ البداية إلى آخر الرواية، كما كان له علاقة وصل مع الشخصيات الأخرى في الرواية وهذه الشخصية ثلاثة أبعاد وهي:

البعد الجسمي: ونقصد به الملامح الخارجية لجسم الشخصية، من حيث التطرق إلى صفات جسمها وذكر اسمها وسنّها وملاحمها وكل ما يتصف بمظهرها الخارجي.

يتجلى هذا البعد من خلال وصف الشخصية على حد لسانها، فهي التي تروي عن نفسها وتسرد، من خلال تقديم وصف خارجي على شكل مونولوجي، حيث يقول " وأنا أركض نحو الوادي ، شعرت بأنّ رجلي ثقيلتان ، وكأنّ قوّة ما تجذبهما نحو الأرض، جاهدتهما ، عاد الصرير أقوى ، صرخت ملء صوتي ، فتحت عيني فتغير المشهد الذي كنت أراه أمامي "3 ثمّ يستيقظ "محمد" من منامنه ليجد رجله مخدّر، ينتظر قليلا حتى تتعافى ويغلق النافذة التي أيقظته بصريها من نومه " ما إن عادت الدماء

¹ محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند، نجيب محفوظ، دار الوفاء لدينا، الطباعة والنشر الإسكندرية، مصر ط 1 2007 ص 25، 26.

² محمد بوعزة . تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم) ص 50.

³ الرواية، ص10.

إلى مجاريها في أطراف التي طالها الخدر حتى نزلت بهدوء من السرير أمشي مترنحا نحو النافذة أغلقها وأوقف صريها الذي أدركني حسه في المنام، أنسى في كل مرة تشحيم مفاصلها الصدئة، فيلحقني صوتها المزعج إلى سماء أحلامي يشقها ويوقضي ومنها خطوت نحو النافذة حافيا، ولا أتذكر يوما أن أرضية البيت كانت بهذه البرودة، بدا البيت برحيلها يفقد دفأه، ألقيت بصري خلف الشباك ووجدت أن الليل قد ابتلع القرية، وأرخى الاسوداد سدوله عليها "1 ثم يتذكر مرة أخرى والدته . مربيته حليلة . لحظة دفنها وتوسدها في القبر وحيدة فينتابه شعور الخذلان والحزني وكأنه غير مصدق ب وفاة والدته، فهي لم تبخل عليه بشيء ولم تُقصر في تربيته، وهذا ما جعله يتمسك بها ولا يريد تركها وحيدة " ... من ذا الذي يترك أمه تحت التراب ويغادر ببساطة؟ اختنقت أنفاسي، وفاضت عيناى حسرة، مرّت عليّ قشعريرة وقفت لها منابت الشعر في ذراعي، شعرت بها تنظر إلى ظهري مغادرا فتبكيها خياني، و تزعزع لحدها خطواتي"2 محمد الشاب الذي عانى الكثير من الألام بعد فقد فلذة كبده فأصبح وجهه عابسا لا يعرف الابتسامة ولا يقبل المزاح من أيّ شخص كان " ... قلت ذلك دون أن أغير شيئا من سنحتي العابسة، دون أن أفك عقدة بين الحاجبين، استدرك نفسه... يعلم أنّ تكشيرتي لها ما يبررها، سحبني من يدي إلى داخل المحل، وقال بحماس زائد مغيرا به الموضوع الأول... صورة من الابتسامات الساحرة ... رأني منصور أهدق فيها، وقد فقد حاجبي عقدتهما ، وارتحت شفتاي صانعة لابتسامة خفيفة، قال بعد أن تنهد، وأرخى ظهره على الكرسي"3 وقد عانى محمد معاناة الظلم والقهر

¹ م، ن، ص 12.

² الوراثة، ص 13.

³ م، ن، ص 30. 31.

في حياته، كان يتعرض أحيانا للضرب والشتم والسب، لأنه وحيد ليس له أي أحد يحميه أو يساعده وهو يتعرض للضرب على جسمه من قبل "الشيخ" الذي لطمه على وجهه وركله في بطنه من دون سبب، ويتجلى ذلك في المقطع "اقترب لأعرف ما يحدث فرآني الشيخ، اتجه نحوي بخطى متسارعة رقصت معه كرشه المتدلية، أردت أن استفسره، ولكنه سبقني بلكمة على الوجه فأسقطني أرضاً، أخذ يركلني في كل موضعاً تصله رجله، خلصني منه منصور، ما إن أبعد عني حتى هربت إلى البيت دون أن اعلم ما حدث بالضبط"¹ هذا المقطع يظهر فعلاً معاناة محمد في القرية لدرجة أنه يُضرب ولا يعرف حتى سبب ضربه و تعنيفه.

البعد النفسي:

محمد شخصية مقهورة نفسياً ومظلومة تعاني التهميش في المجتمع حيث يشعر بالوحدة والغربة وأي غربة هي غربة النسب أو كما يسمى نفسه . ابن الخطيئة . " وجه أراه فأقول هذا والدي، ثم أتذكر أنني ابن الخطيئة، ابن العيب والعار، ثمرة الحرام التي تجنى بعد الرذيلة.

بمفهوم الشرع أنا ابن غير شرعي، حاولت دساتير الشرع وأعرافهم الموثقة أن تنصف أمثالي فأعطتنا لقب " الطفولة المسعفة " كما حاولت قواميس اللغة ومعاجمها أن تنصفنا بلقب " لقيط " أمّا سكان قرينتنا ... يفضلون لقب " الفرخ " أو " ولد الحرام " واللّعة عليهم وعلى كل هذه الصّفات² وهذا ما أرقق نفسيته فنظرات المجتمع له جعلت محبطاً نفسياً رغم أن الذنب ليس ذنبه بل ذنب والده غير الشرعي، الذي تخلى عنه و لو لا فضل مربيته حليلة التي كان يناديها "ماما حليلة"، وتربيتها الحسنة

¹ م، ن، ص 112

² م، ن، ص 16.

له جعلت منه رجلا وشابا صالحا يحمل الأدب والتربية في معصمه ، إلا أن القدر أخذ منه ماما حليلة محطما نفسيته مرة أخرى وهذا المقطع يبين ذلك "ابتلعتني غصة وشعرت بخنجرتي تضيق حتى صار ابتلاع الريق مستحيلا، تذكرت أنّ من كانت تظللني أيام لا ظلّ لي في هذه القرية البائسة التعيسة، إلا ظلّها قد رحلت، وتركتني أواجه لوحدي ما لم أعتد عليه، ضعفت أنفاسي " برحيل والدته انهارت حالته النفسيّة وساءت، لم يبق له أحد يستند عليه، أو يحميه ويدافع عنه، حتى الأسئلة التي كانت تتبادر له في ذهنه من يجيبه عنها بعد رحيل حليلة، وهذا ما جعله يكره البشر ويكره حتى القدر الذي جعله يعيش بعقدة والتي انعكست على حياته بالسلب " ... ذكرى تخبرني باستفزاز، أنّ بي جرحا لا تدأويه الأيام والسّنون وكلما أبلغ من الكبر عاما آخر يكبر معي فقد ضامر للناس، لا أدري متى سينفجر، وكرهت في مرّات عديدة القدر الذي جعلني أعيش بعقدة لا تشبه العق، لم أعرف والدي الحقيقة ولم أر وجهها وأنا طفل حتى في الصور، لأنّ " ماما حليلة " إكراما لطفولتي أحرقتهم" ¹ أي ألم هذا الذي جعله يكره الناس والقدر رغم إيمانه بالله وتربيته إنّّه الجرح الذي لا يشفى فهو من جهة مجهول النسب لا يعرف والده، ومن جهة أخرى لا يعرف والدته التي أنجبته ولا يعرف صورتها فهي أيضا رحلت وتركته صبيّا، حسرة محمد على القدر وعلى أمّه الحقيقية التي فضلت الانتحار على العيش في القرية الظالمة، يلوم والدته لأنّها تركته لهذه الحياة، فهو يتمنى لو أخذته معها واستراح من هذه الدنيا" ألم يكن من الأفضل أن تجهضني في رحمها أو تخنقني بين فخذيهما، وتعيش؟ رأيتهما أنانية منها ... أن تنجو بنفسها من هذا العالم، وتتركني عاريا أواجه ما فرّت منه، أيّ جبن هذا يا عائشة، أن

¹ الرواية، ص 32.

تموتي مرة وتتركيني أموت في قرية تعرفينها، بدل المرة مليون¹ حرقه نفسية وحقد كبير يحمله محمد لوالدته التي أنجبته في هاته الحياة كأنه يؤنبها على تركه وحيدا يصارع المجتمع وهذا ما أتعب نفسيته بل وأرهقها ولأن نظرة المجتمع لا ترحم خاصة وأنه مجهول النسب، فكان يجاهد نفسه حتى لا يقع في الخطأ ويقولون عنه أنه "لقيط" ومن كثرة الحرص على ذلك صار يُظلم ولا يدافع عن نفسه وهذا ما يبرزه لنا المقطع " ... جاهدت نفسي حتى لا أكون طرفا في نزاع ما ظالما أو مظلوما، حتى لا أثبت للمعلمة ولا لغيرها شيئا، كبرت على ذلك وتربيت عليه، ها أنا اليوم أصفع أمام الملاء، ولا أستطيع الرد، ويكبر حقدي المدفون يوما بعد يوم ولا أدري متى عساه ينفجر؟

جل ما أفعله عند الغيظ أن أقضم أظفاري، عند ما تنتهي أظفاري أقضم الجلد الميت حولها حتى تدمي² فمن كثرة خوفه من الخطأ صار لا يدافع عن نفسه بل ويصبر على ظلم الناس له لكن إلى متى سيبقى على هذا الحال؟ فعندما كان يشعر بالغيظ والقلق والتوتر النفسي يقوم أحيانا بقضم أظفاره وقضم الجلد الميت وإن دلّ هذا على شيء فإثما يدل على القلق والتوتر النفسي، وتتوالى حسرات وآهات محمد بسبب معاملة أهل القرية له ونظرتهم الاحتقارية له، فيتمنى لو يعود والده . الإرهابي . ويعترف به بأنه أباه فيسأحه المهم أن يكون له أب كبقية أهل القرية" صرت أقول غضبا: " آه لو أنّ والدي ذاك الإرهابي القاتل عاد في لحظة ما، وقال هذا ابني، لسامحته " و لكن تلك الـ " آه لو ... " لم تطن طافية، زاد حقدي الدفين حتى شعرت بقرب انفجاره، ولم تعد في أصابعي أظافر أقضمها "

¹ م، ن، ص 33.

² الرواية، ص 151.

1 الآهات تدل الحالة النفسية المحطمة لمحمد والشعور المنكسر داخله اختار أباه الإرهابي بدل لفظ " لقيط " بدون أب ولو كان أبوه إرهابيًا من سيتجرأ عليه ويحتقره طبعاً لا أحد، وللنسب دور كبير في الحياة ومن زمن الجاهلية كان الناس يتباهون بالأنساب والانتماءات للأشراف ومازالت هذه العادات موجودة حتى في زماننا ولكنها قلت نوعاً ما، فالشريف يصاهر شخصاً شريفاً مثله ولا يمكن بل يستحيل أن يصاهر الشريف رجلاً من الناس العاديين لأنه يراه أقل منه نسباً وشرفاً وهذا ما ألفيناه في الرواية " لست بثرائها وعزها، لا نسب لي، وإن كان لي بسب فليس من نسل سيدهم "قاسم" بل أنا نطفة رجل أفرغها في رحم امرأة شريفة، ذات يوم انتقاماً لغضبه من السلطة، يحسب ما فعله جهاداً في سبيل الله" 2 معاناة محمد من مشكلة النسب حيث يعيرونه "لقيطاً" ومن مشكلة الانتماء للقاسمين سيعيش حياته ندماً وألماً لأنه لم ولن يتزوج من الفتاة التي أحبها وأحبته ناهيك أن أباه لا يحب محمداً وليس بمنزلته الاجتماعية، وليس بثرائه، وهذا ما يحز في نفسية محمد من الألم و غبطة.

البعد الاجتماعي:

كان محمد يعاني من المجتمع ونظرته له أحياناً يرونه بعين السخط وأحياناً أخرى يرونه بعين الشفقة، فيعطفون عليه ويستحسنون له، إلا أنهم في أنفسهم يكرهونه وهذا ما هو مذكور في المقطع " تعال يا محمد استدار إليّ الجلوس بعين الشفقة، وتعال غمغمتاهم، وأنا أرفع رجليّ الحافيتين فوق أكتافهم الهزيلة وأخطاهم حتى وصلت إليه، يتبعون بعيونهم أقدامهم الحافية فيتأفون ويتمتمون شفقة لا يدركون أن العجلة ومنعتني من لبس الحذاء، بل يحسبونها نتاج العوز، أمسكت يد الشيخ ومددت

¹ م، ن، ص 155.

² الرواية، ص 158.

شفتاي نحوها أقبّلها، كما تعلّمتنا منذ الصغر ذلك، فسحبها مستغفرا ...¹ هنا في هذا المقطع يظهر جلياً الحالة الاجتماعية لمحمد من عوز وفقر فهو في نظرهم لا يملك أبسط شيء وهو الحذاء لأنّه كان حافياً، وهذا ما جعلهم يتعاطفون معه وجعل الشيخ يساعده ولا يتنكر له لأنّه منهم ومن قريتهم، ثمّ أوجد له عمل عند "منصور" الخياط لأنّه كان يعلم أنّ محمداً كان يعرف الخياطة من قبل، فوالدته "ماما حليلة" خياطة ماهرة، وهي من علّمتها الخياطة، ليلتحق بمحلّ منصور "كان المحلّ الذي طلب مني الشيخ أن أعمل فيه ورشة خياطة، ... مزيداً من التلميع لصورته أمام السكان ...، وكذلك لإدراكه بأنني أجيد الخياطة، بعد أن تعلمتها من "ماما حليلة" رحمها الله، وكانت على بساطة مقامها أمهر من منصور، إلّا أنّ الزبائن من القرية يفضلون محلّ منصور لبركة اسمه على حلیم التي دخلت قريتهم، وربت ثمرة الحرام التي تركتها لهم عائشة بنت سليمان قبل انتحارها.² فحتما قرار مساعدة الشيخ لمحمد كان فقط لتلميع سمعته وترصيعها أمام مرأى العامة والسكان ليقال عنه أنّه مدّ يد العون لليتيم.

يعيش محمد حياةً اجتماعيةً مزريّةً، من فقر ويّتمٍ، فلا أهل له ولا أصحاب سوى كمال صديق الطفولة بل وصديق العمر يزوره مرة على مرة في البيت ويسهران معا يحكيان لبعضهما البعض أسراراً وقصصاً من الطفولة حتى الشباب "كانت ليلة سمر جميلة مع كمال، لم أتحدّث مع شخص هكذا منذ مدّة طويلة جدّاً، تحدّثنا عن الماضي، وفي الحقيقة لا أملك غير الماضي لأتحدّث عنه، أمّا كمال أخبرني بإسهاب و اندفاع كبيرين عن مشروعه في فتح محل للمواد الغذائية، وحينها لن يجد الشيخ حجة في

¹ م، ن، ص 20.

² الرواية، ص 22.

مصاهرته ... "1 كمال هو صندوق أسرار محمد كلاهما يرتاح للآخر يحكيان قصص الماضي . الطفولة . ويتحدثان عن الشيخ وبناته ورغبة كمال في مصاهرة الشيخ ولا يتأتى له ذلك إلا إذا جمع المال وأصبح غنيا أو فتح محل مواد غذائية.

في الصباح يتفاجأ محمد بمغادرة كمال للبيت دون أن يوقظ محمد لكن هذه المغادرة هذه المرة تختلف لم يغادر البيت فقط بل غادر البلد على متن زورق، غادر كمال البلد وأوقع محمد في مشكل مع الشيخ لأن كمال سرق خاتم " فتيحة " والشيخ يعلم بعلاقة ابنته مع كمال ومحمد، بحث عن كمال لم يجده لكنه بالصفة لقي محمد فأفرغ فيه جم غضبه " ... اقتربت لأفهم ما يحدث فرآني الشيخ اتجه نحوي بخطى متسارعة رقصت معها كرشه المتدلّية، أردت أن استفساره، لكنّه سبقني بلكمة على الوجه أسقطني أرضاً، أخذ يركلني في موضع تصله رجله، خلصني منه منصور، ما إن أبعده عني حتى هربت إلى البيت دون أن اعلم ما حدث بالضبط "2 لقد عاش محمد محقورا ومهمشا في قريته لا أحد يحميه حيث يتعرض للإهانة علنا ويضرب ضربا مبرحا أمام الناس فهذه إهانة ومذلة له، لو كان له أهل ما ضربه الشيخ بتلك الطريقة البشعة، ولأنّ المصائب لا تأتي فرادا يتلقى محمد ضربة أخرى من صديق العمر كمال حين يستيقظ صباحا ولا يجد ذهب المرحومة " ماما حليلة " فيعرف أنّ كمال قد سرقه منه ، وسرق خاتم فتيحة وغاد ، ولولا أنّ منصور ضرب الشيخ ومزّغه على الأرض لبحث مرّة أخرى عن محمد وضربه، لكنّ الشيخ في هذه المرّة فوّتها لمحمد ولم يكلمه قط ، لقد كتب الشقاء

¹ م، ن، ص 111.

² الرواية، ص 112.

والبؤسُ على محمد وهو في رحم والدته، هذه القرية الظالمة لم تعد تصلح للعيش فقرّر . محمد . الرحيل عنها وعزم على الخروج منها صباحاً.

لقد عانى الكثير في هذه الحياة وعاش مهمّشاً ومنبوذاً اجتماعياً، يعاني الفقر من جهة والنسب من جهة أخرى يا لي هشاشة الحياة.

شخصية زليخة:

هي شخصية رئيسية ثانية هي الطفلة المدللة لدى والدتها لأنّها تحمل اسم أختها زليخة التي توفت، أضف إلى ذلك هي التي تحمل ذكرى لا تنسى عند والدتها فهي من صلب الرجل الذي عشقته والدتها وأحبّه.

البعد الجسمي:

لم يتطرق الراوي الى الوصف الجسمي لشخصية زليخة إلاّ أنّه قال: أنّها تشبه أمّها في الجمال "أمّي الطاووس بنت عمر "الفاكتور: أو لالة" الطاووس" كما يعرفها الجميع بسمرة ريفية، وعيون بنية ووشم على ظاهر اليد، ورثته من عادات القرية، كانت تقوم القرية بقيامها ...¹ هذه صفات والدتها الطاووس لكنّ " زليخة " ورثت منها كلّ هذه الصفات والجمال، حيث يبرز ذلك في المقطع: "دخلت المحل ملقية التحيّة فاستقبلني منصور بتأثّة.. تلمع عيناه كلما رأي، وكأنّه يرى والدتي في شبابها، هكذا يبدو الأمر كلّما قابلته، رميت عيني في يده، لأرى فيها سواراً جلدياً يكبرني عمراً، أخبرني بقصّته ..."² فالراوي يسرد لنا جمال وحسن "الطاووس" ثمّ يقول أنّ ابنتها تحمل مواصفاتها في أيّام شبابها فزليخة

¹ الرواية، ص 42.

² م، ن، ص 51.

الفتاة الجميلة التي أشعلت نار الحب في قلب محمد بجمالها وحسنها ومشيتها المتمايلة، كما أنّها توقظ مشاعر عشق قديمة في ذاكرة منصور الذي أحب والدتها أيام شبابه وأغرم بها وأغرمت به.

كانت زليخة صاحبة جسم رشيق يحمل مواصفات الأنثى المثالية وهذا ما يظهره لنا هذا المقطع " خاطبتني فتيحة بفضاضة، وهي توجه سبابتها لي، في نفس اللحظة كنت قد كورت راحة يدي، ولكمت أسفل ذقنها بأقصى ما أملك من قوّة حتّى اصطكت أسنانها أفقدتها توازنها ورأيتها تسقط على الأرض نخصت بخفة القط، وأمسكتني من شعري وسحبني إليها، ولأنّها أقوى مني بدنياً لم أستطع تخليص نفسي "1. من خلال هذا المقطع نستخلص أنّ " زليخة " لم تكن قويّة بدنيّاً أو سمينةً بل كان جسمها رشيقاً تتصف ببشرة سمراء.

البعد النفسي:

شخصية " زليخة " يغلب عليها الدلال فهي مدّلة أمّها وأبيها قربها الكبير من أمّها منحها الراحة النفسية فلا شيء يقلقها، وإن أفلقها شيء أسرعّت إلى والدتها وأقصت لها كل شيء، وكانت تحتك بوالدتها كي تقص لها قصّة تأخذ منها العبرة أو الحكمة، كانت مولعة بمحمد تحبه رغم ظروفه " .. ثمّ أشحت بناظري عنه لا أستطيع النظر في وجهه كثيراً، هو الشخص الذي أحبّ مولعة به منذ الصغر ولا يدري بذلك ، واعلم يقينا أنّه يراني أترفع عليه تكبرا، إلّا أنّي افعل ذلك هروبا من الأمل الكاذب، لا أريد أن أشعل فتيلاً في قلبي ثمّ تطفئه القرية بعد ذلك، والدي لن ولم يحبّه أبداً، ولست أملك القوّة2 التي تجعل مني فتاة تمشي ضدّ رغبة أبيها، العادات والتقاليد في قريتنا يعرفون جيداً طيف يقتلون الحب

¹ الرواية، ص 115.

² م، ن، ص 52.

منعوا منصور من الزواج بوالدي لأنّ نسبه - حسبهم - أقلّ شأنًا من نسبها، فماذا سيفعلون بعلاقتي مع محمد وهو مجهول النسب؟ " نفسية زليخة محبطة جدًا اتجاه العادات والتقاليد التي سحقت الحبّ وأجهضته قبل ولادته فهي تحبّ محمدًا في قلبها وتعلم أنّ والدها لن يرضى بزواجها منه وهذا ما يسبب لها ألما نفسية كبيرة، كيف ستعيش حياتها وقلبها عند محمد؟ وقد استفادت زليخة فعلا من تجارب والدها، ويبدو ذلك من كلامها عندما قالت منعوا منصور من الزواج بوالدي، هذا هو السبب الذي جعلها تبتعد عن محمد حتى لا يتعلق بها وتتعلق به أكثر وهي على يقين أنّ والدها لن يقبل بمحمد أبدا فهو يراه أقل منه نسبا واثرا وليس قاسميا، وفوق ذلك يعتبره ابن الخطيئة " لقيط " .

ثمّ تتوالى انكسارات زليخة وتسوء حالتها النفسية بعد أن قدموا أصحاب والدها من الصحراء وتزويجها في الصحراء، هذا الخبر نزل عليها كالصاعقة حطّم معنوياتها وأرهم نفسيتها، شعرت لأول مرة بقسوة والدها، كأنّ والدها أراد بفعلته الانتقام والتخلص منها، وهذا ما يبرز لنا المقطع " .. لم أتصور في أسوء السيناريوهات أنّ أبي سيتخلى عني بهذه الطريقة، وقد علّم أنّ ما سمعه حول علاقتي بمحمد من ثلجة أختي مجرد افتراء.

تكلس حلقي، وهربت من أهذاب عيوني شذرات النوم، التي تغلقها، كيف لأبي أن يقتلني هكذا، أن يهربي كأضحية وأنا التي - رغم الأم الكبير - دافعت عنه. "1 فعلا هذه لحظة انكسار وانهايار للمشاعر زليخة تتحطم ويتحطم معها حلمها بمحمد، شعور حزين لفراق حبيب العمر ولكن زليخة تستغرب من قبول والدها بتزويجها في الصحراء وتعتبره انتقاما وخلاصا منها بسبب حبها لـ "لقيط" وأنه أبعداها عن

¹ الرواية، ص 164.

حبيبها للأبد.

البعد الاجتماعي:

عاشت زليخة حياة كريمة فوالدها رجل غنيّ وذو نسب كان يحبّ بناته ويدلّلهم يلبي لهم طلباتهم ما إن يطلبن شيئاً إلّا وأحضره لهن: " .. أبي داخل أسوار البيت رجلاً آخر، جعلنا نحن بناته، فتيحة أنا وثلجة، نمسك النجوم مرات عديدة، كان أبي كجنينة الهدايا يعلم حاجياتنا قبل أن ننطق بها يكفيننا فقط أن نرسم له شمسا في الليل، فيأتينا بها في الصباح." ¹ هذا يبيّن لنا أنّ والدها كان يحبها يوفر لها كل شيء، فاجتماعيا كانت من الطبقة الغنيّة ذات مال ونسب وهذا ما يبرزه لنا المقطع " زليخة بنت الشيخ أكبر بناته وأكثرهن جمالا، احتلت المكان بعطرها، مثيلاّتها من بنات المال، والجاه، والنسب يعرفن جيّدًا كيف يبسطن نفوذهن على الأماكن، ويستحوذن على الفراغ، وكأئن يتدربن على ذلك مرارا وتكرار ثمّ بطرفة عين يرسمن الجدود، أن يعلم المرء يقينا مكانته ومكانتهم" ² مكانتها الاجتماعية المرموقة جعلت منها بنتا متكبرة لأنّها صاحبت المال والجاه والنسب وهذا طبيعي أن تترفع على من هم أقلوا نسبا منها أو من لا نسب له.

اجتماعيا عاشت زليخة حياة سعيدة كل ما تطلبه مجاب، تمشي محترمة وسط القرية كيف لا تحترم وهي بنت سيّدهم الشيخ.

شخصيّة منصور:

هذه الشخصيّة الصامدة والغامضة والمتزنة عاش حياته وفيّا للحبّ، أحب امرأة وأحبّته هي أيضا

¹ الرواية، 42.

² م، ن، ص 34.

لكنّ والدها رفض تزويجها له فلم يتزوج غيرها وواصل حياته هكذا، لكنّه واصلها بقلب فارغ وتعيّس وكان قبل ذلك شخص طموح ونشيط يحب الأسفار والنزهات.

البعد الجسمي:

ذكر لنا السارد مجموعة من الصفات الجسميّة لمنصور حيث قام بتصويره ووصفه وصفاً دقيقاً يوضحه لنا المقطع "منصور يشبه الخيبة، قارب النصف الأول من الخمسينيات أو تجاوزه، يفصل بيتي عن بيته جداراً، ماتت عائلته في المهجر إثر تسرب الغاز، أخرج منذ زمن الموت، صامت كالمقابر، غليظ العود ثاقب البصر والبصيرة، يكبر عقله سنّه بعقود ، و يحسب من يراه . لتجاعيد وجهه . أنّه قارب نوحا عليه السّلام في سنين عمره، يكتسب وجهه سحنة الندم بعينين ذابلتين، وشفتين مقوستين نحو الأسفل، كمن ارتكب خطيئة عظيمة لا تغتفر"¹ هذا المقطع يبين لنا صفات منصور كان جسمه قويّاً جدّاً وممتلئاً شجاعاً لا يخاف، وكان صاحب بصيرة يحس بالأشياء ويراه قبل حدوثها، متميّز بين أهل القرية برزانة عقله وسعة عقله وتفكيره، يظهر عليه الكبر بسبب تجاعيد وجهه وهموم الدنيا وما يحمله قلبه، لقد عرف منصور منذ شبابه الشجاعة والقوّة البدنيّة فلم يكن في القرية من يضاهيه، شاب ريفي له كتفين عريضين ورقبة حمصتها الشمس، وشعره مجعد، .. لا يهاب سيّد قريتهم " الشيخ " فذات مرة تخاصما فهزمه منصور بقوّته، لقد اعطيته الدّرس الذي يستحق، الكلب بن الكلب، أنتظر فرصة كهذه منذ ثلاثين عاماً. "2 يبدو أنّ منصور كان يحمل غلاً للشيخ منذ فترة الشباب ووجد الفرصة المناسبة، ثمّ يساعد محمد ويقوم بحمايته من الشيخ قائلاً: " لا تخف أنا معك، لقد أشبعته ضرباً لأنّه

¹ الرواية، ص 28.

² الرواية، ص 151.

شكك بي أيضا"1 هذه العبارة تدل على القوة والشجاعة فمنصور أقوى بدنيًا من الشيخ كما أنه توعّد محمد بحمايته من الشيخ ومن أيّ مكروه

البعد النفسي:

تظهر نفسيّة كئيبة وحزينة يطول صمته فلا يتكلّم كثيرا وتجدّه ذابل الوجه وهذا ما جاء على لسان محمد " منصور.. رغم جفافه، وذبوله، وحسرتة القديمة التي لا تفسير لها مقنع، إلّا أنّني أراه الزهرة الوحيدة في هذه القرية، ولك، زهرة واحدة لا تصنع الربيع.. "2 ففي هذا المقطع يتبيّن لنا أن نفسيّة منصور متعبة ومرهقة من الماضي تملؤها الحسرة والجفاف، إلّا أنّه يبقى الأفضل من بين سكان القرية لأنّه صامت لا يتدخل فيما لا يعنيه، عاش منصور قصة حبّ مع الطاووس لكنّ دون أن يبوح لها بذلك ليس جبنًا ولا ضعفًا ولكنّ كرامته منعتة من ذلك وهو يعلم مسبقًا أنّ الطاووس لن تكون له فاختار عذاب نفسه وتقطيع قلبه سرا، بدل أن يعترف وتسمع كل القرية به فتصبح قصّته حديث الساعة" وها هو يقول في هذا المقطع " ثمّ ماذا؟ تعلم أنّني لن أتزوجها، ولو أطبقت السماء على الأرض. بارد فقط، أكتب لها فرمّا يحدث الله بعد ذلك أمرا.

كتمت ما في قلبي كما كنت أفعل لسنوات عدّة، وفضلت أن أحبّها بصمت كل العمر على أن أعلن عنه في قرية تمشي بقوانين مسروقة من زمن الجاهليّة الأولى، خيّرت بين ألم أعيشه بيني وبين نفسي وآخر تسمع به كلّ القرية، اخترت كرامتي مادامت النتيجة واحدة، فشلت في البوح، وشطرت قلبي إلى نصفين، اقتربت مني بنت صغيرة، وأعطيتني سوارا جلدًا وذهبت ... علمت أنّه هدية منها عندما رأيت

¹ م، ن، ص 152.

² م، ن، ص 32.

ابتسامتها، ارتديته أمامها حتى تعلم أيّ لن أنزعها. "1 منصور نبلة وكرامته يمنعانه من البوح بالحبّ أمام أهل القرية، لأنّه على دراية مسبقة بقوانين القرية التي لم ولن تسمح له بالزواج منها فقرر اختيار الصمت في الحبّ لكن الطاووس تعلم أنّه يحبّها وهي أيضا تحبّه و تبادلته نفس الشعور لم يكن الحبّ بينهما مخفياً وهذا ما يشعر منصور بالحسرة والتأسي لماذا كل هذه القوانين الظالمة ألم نفسي كبير يعيشه منصور بين مواصلة الحبّ والتخلي عنه، منصور رجل شجاع جدّا ويدافع عن البسطاء والضعفاء له نفسية محبة للآخرين، كان دوماً يساعدهم " بحث فلم أجد رأس عائشة، ولا جسدها فجذمت أظفاري أخذوها معهم رهينة من أجل فدية أو سبيّة للمتعة، شعرت بالاختناق وغلبتني الدموع حتى فاضت دون أن أشعر... "2 وإنّ ذلك هذا المقطع على شيء فإنّما يدل على حبّ الرجل للضعفاء والبسطاء لقد تأثر منصور نفسياً حتى اختنق وفاضت دموعه، ليس بموت جيرانه فالموت حق، لكن تأثر حين لم يجد رأس عائشة فخاف أن يأخذوها للمتعة ويقوموا باغتصابها جماعياً كما كانوا يفعلون بالنساء، فعلا هذا أمر يحزّ في نفسية أي شخص.

كان منصور أحيانا يصاب بالسأم والضيق فيخرج للتجول بعيدا عن القرية وأعين الناس، وها هو ذا المقطع يوضح ذلك " شعرت بضيق في صدري يدفعني للمشي، وكلما شعرت بقنوط أهرب من القرية أحتمي بالخلاء، ألتجأ إلى الطبيعة وألتحم بها، صعدت الجبل بمشييتي العرجاء رويدا رويدا "3 كانت نفسية منصور أحيانا متدنية ومحبطة ممّا يدفعه للخروج والترويح عن النفس بعيدا عن قريته وأعين البشر

¹ الرواية، ص 62، 63.

² م، ن، ص 120.

³ الرواية، ص 173.

باحثاً لنفسه عن ملجأ في الجبل، ولأنّ هدوء الجبل وهوائه يصفيان الذهن ويمنحان النفس راحة وطمأنينة كما أنّه كان يهرب إلى هناك للتأمل ولاستذكار للماضي.

منصور لم يتزوج من الطاووس وهذا ما سبّب له عقدة نفسيّة، حيث لازمه الصمت طيلة حياته بوجه عابس وعيون ذابلة وجافة، وفضل أن يبقى دون زواج على أن يتزوج بفتاة لا يحبها، أهو الوفاء للحبيبة الأولى أم هي الخيبة التي دفعته لذلك؟

البعد الاجتماعي:

لقد عاش منصور حياة صعبة اجتماعية منذ ولادته حيث هاجر والده إلى فرنسا وتركه رضيعاً في حجر والدته " ولدت في سنة 1967 وسمّاني والدي منصور ... وفي نفس العام الذي ولدت فيه هاجر إلى فرنسا باحثاً كغيره من المهاجرين آنذاك عن لقمة عيش، أفضل من مهنة هنا كبنّاء، وتركني رضيعاً مع والدي وأخي الأبكم، الذي يكبرني بثلاث سنوات " عاش منصور محروماً من والده في الطفولة تركه رضيعاً ثمّ تخلّى عنه وعن والدته، وتزوج من امرأة روميّة ، ليعود لعائلته وابنيه بعد غياب خمس سنوات من الهجرة في فرنسا، " ليلة انتظار عودة والدي من المهجر سنة 1972، حينها كنت في الخامسة من عمري، وكانت تلك أول مرة أرى فيها والدي بوجهه الحقيقي" ¹ حياة اجتماعية صعبة عاشها منصور عاش كأنّه يتيمًا بلا أب ما فائدة أن يكون لك أب ولكن لا يعيش معكم، تعيش وأنت متشوق له، يغيب عنهم والدهم مدّة طويلة وتتكفل أمهم في غيابه بتربيتهم والنفقة عليهم ، تكبّدت التعب والعناء واضطرت للعمل في الحمام بدل أن تمدّ يدها وتتسوّل، حياة اجتماعية قاهرة يصعب على

¹ الرواية، ص 55.

أيّ شخص تحملها " رأيت في وجهي أمّي وأخذني الحنين إليها، كانت تحك أبدان النساء في الحمام و تمسح تحت الأرجل لتطعمنا، والدي الذي لم أشبع من رائحته ، وتقاسيم وجهه، قطع البحر، وقطّع قلبه لنعيش بكرامة، أخي الذي كنت أموت غيرة منه عندما تناديني أمي باسمه سهوا، ثمّ أناديه باسمه ولأنّه أبكم، هربوا من الموت فعادوا في تواييت مشمّعة...¹ غاب والدهم عنهم لكي يعيش أبناءه في كرامة قطع نفسه ليحيوا هم من بعده وتعبت والدتهم في تربيّتهم أشدّ التعب كي لا يحتاج أبناءها شيئا، الظروف الاجتماعية القاهرة التي عاشها منصور صعبة جدّا انعكست عليه بالقوّة و الصلابة وصنعت منه رجلا صلبا لا يقهر .

شخصيّة الطاووس:

الطاووس بنت عمر الفاكور امرأة جميلة ذات حسن وجمال والدتها عاشت حياة بائسة، معلقة بقلب منحته لحبيبها وجسد لزوجها.

البعد الجسمي:

اتّصفت "الطاوس" بصفات الحسن والجمال، وهذا ما يبرزه لنا المقطع " أمّي الطاووس بنت عمر "الفاكور" أو لالة الطاووس، كما يعرفها الجميع بسمرة ريفيّة، وعيون بنيّة، ووشم على ظاهر اليد ورثته من عادات القرية، كانت تقوم القرية بقيامها² جمال الطاووس في عيونها وسمرتها جعل منصور يتعلق بها ويحبّها.

¹ م، ن، ص 170.

² الرواية، ص 42.

البعد النفسي:

هذه الشخصية التي حطمتها العادات والتقاليد، وقضت على أحلامها مبكرا لتفرق بينها وبين من تحب تترك في قلبها ندبة لا يصلحها الزمن، ثم تشاء الأقدار أن تودّع أختها زليخة وهي في مقتبل العمر فتحملها والدتها المسؤولية في موت أختها وبعد أشهر قليلة تودّع والدتها، هذا ما قتل نفسيّة الطاووس بل ودمرتها، ويظهر ذلك في المقطع " ماتت وولدتني بحسرتها بعد أن نبذتني، كمن أصابه الطاعون حينما من الدهر، حسبها أيّ السبب في وفاة أختي زليخة، إلّا إدراكها أني آخر ما تبقى لها من ثمار رحمها جعل قلبها يلين قليلا قبل أن تلتحق روحها بأرواح أخي وأختي.

كان خبر وفاة أختي زليخة قاسيًا على القرية كلّها. "... من خلال هذا المقطع يتبين لنا أنّ زليخة توالى عليها الصدمات النفسيّة منذ صغرها وفترة مرهقتها صدمة الموت هي أعظم صدمة يعيشها الإنسان وقد عاشتها الطاووس.

وبعد رحيل والدتها وأخيها وأختها، أصبحت يتيمة الأم والأخوة لم يعد والدها يطيق البقاء في البيت فاختر والدها الرحيل إلى بلد آخر، لكنّ هذا الرحيل سيقسم ظهر الطاووس إلى قسمين سترحل وتترك قلبا وراءها، ستترك روحها وترحل بالجسد، "التحقت بمؤلاء الذين رحلوا عن قريننا بلا وداع، بلا وعود للقاء آخر، ولا أمل بالعودة مجددا، ذهبت باتجاه الريح تاركة خلفها قلبا ووطنا،"1 ترحل عن القرية وفي تلك اللحظة تستذكر الطاووس والدتها وأخوتها الذين رحلوا. ماتوا. تبكي حسرة ونداما عليهم ثمّ تبكي على الفراق الذي سيحيل بينها وبين من تحب. منصور. في هذه اللحظة تنهار

¹ الرواية، ص 134.

نفسية الطاووس وتنكسر وتحطم لم يبق لها من الأمل شيئا فقط أن تراه آخر مرة قبل أن تغادر وهذا ما يبينه المقطع " خرجت من البيت أصوب نظراتي في كل الاتجاهات أبحث عن رجل آخر عساه يأتي لتوديعي،... عزمت على أن لا أنظر خلفي مجددا، أردت أن أدير ظهري للأمس الذي أخذ مني كل شيء، مشينا قليلا وخانتني عزيمتي، والتفت ... فرأيت منصور مغادر بمشية عرجاء اكتسبها ذلك اليوم المشؤوم"1 حالة حزن كبيرة مسّت الطاووس بعد فراق كل الأحبة، ستبدأ حياتها من جديد في مستغانم. تشاء الأقدار وتعود الطاووس مع والدها من مستغانم إلى القرية . سيدي قاسم . ويتلقى والدها طلب زواج فتفرح الطاووس بذلك ظنت أنه منصور، لكن والدها فاجأها بقرار تزويجها من الشيخ ابن الطاهر وليس من حبيب العمر منصور لتصدم بهذا القرار القاتل لها ولشعورها وهذا ما يظهره جليا المقطع " جاء الطاهر، وحطبك في ابنه الشيخ ووافقت على طلبه.

قالها وخرج من البت مسرعا، لأن لا قوة له أن يضع وجهه أمام وجهي، هكذا بهذه البساطة باعني أبي للشيخ انتقاما، كما يعتقد، من القدر . "2 في هذه اللحظة تتسمر الطاووس وتدخل في غيبوبة وما ستفعله كل الحلول مفقودة إلا حل واحد وهو الانتحار وهذا ما فكرت فيه ليس بإمكانها مواجهة والدها " ... حتى دخلت مسرعة إلى المطبخ لأضع حدا لهذه الحياة، فضلت تسليما لبارئها ورحمته على أن أسلمها لشخص آخر، عدا منصور، بحثت عن قارورة "حمض الأسيد" الذي أنظف به أواني الألمنيوم عادة فلم أجدها في مكانها، بحثت مجددا ثم اهتدى بصري إلى السكين، يلمع بريقه نداء لي و فيه رأيت الخلاص، مددت يدي لأقطع شرياني، وأموت ساجدة في دمائي، وما إن أمسكت

¹ م، ن، ص 140.

² الرواية، ص 184.

مقبضه، وقربته من الرصغ حتى قاطعني الأذان .. . رميت السكين بعيدا، بكيت كطفل صغير
نحضت وتوضأت، باحثة عن الفلاح، وصليت لله تعالى، واستغفرته.¹ بعد قرار والدها القاتل فكرت
الطاووس في وضع حد لحياتها اختارت واحدا من اثنين إمّا منصور وإمّا الموت كانت ستضع نقطة
النهاية " بحمض الآسيد" ثمّ "بالسكين" ولو فضلها الله عليها ورحمته التي حالت بينها وبين الانتحار
ومنحتها عمرا آخر لكن مع الشخص الذي لم تكن له ذرة حب في قلبها.

الطاووس عاشت عمر سننها مكسورة الخاطر مع رجل لم تحبّه، لا يعني لها شيئا، واختارت رغم
البعد والعذاب النفسي مواصلة حبّها لمنصور وعشقها له متحمّلة كلّ الأسى والحزن والألم بسبب البعد
والفراق.

البعد الاجتماعي:

إنّ الواقع الاجتماعي الذي عاشته الطاووس صعبا جدّا، حيث رحلوا من القرية ليستقروا بمستغانم
ثمّ يعودا مجددا للقرية "سنرحل يا بنيّتي، لقد قمت بكراء بيت في مستغانم" ² لكنّ مستغانم لم يعمر فيها
طويلا وخرج منها عائدا من حيث جاء من قريته وهذا ما نجده في المقطع " سنرحل عن هذا البيت يا
بنيّتي.

هذه المرّة تشجعت وسألته:

إلى وهران؟

¹ م، ن، ص 186.

² الرواية، ص 138.

بل إلى وادينا، ترابه أولى بعظامنا."1 عادت الطاووس إلى القرية مع والدها ويعود الأمل مجددا لرؤية الحبيب منصور لكنّها لم تحصل على ما أرادت وتزوجت من الشيخ ابن الطاهر، مرغمة من قبل أبيها وأنجبت له ثلاث بنات، ابن، وأكملت حياتها معه بالجسد لا بالروح.

ب _ الشخصيات الثانويّة:

كمال:

هو شخصيّة محبّة للخير، يحبّ محمد ويساعده وأعز أصدقائه يتصف بنقاء روحه وحب الخير، كان يحلم بالهجرة من البلد إلى ما وراء البحار من أجل الحياة الكريمة، أحبّ فتاة اسمها فتحة من قريتهم كانت تبادله نفس الحبّ والشعور، إلّا أنّها كانت من عائلة ثريّة، ووالدها سيّد القرية ذو نسب عالٍ، لا يصاهر إلّا من هم مثله نسبا ومالا.

البعد الجسمي:

كان كمال صاحب جسم نحيف عضلات مرتحية، لا يبدو عليه النشاط " فأجاب بصوت مخنوع ويده خلف ظهره، كان تقوس ظهره وانحناء كتفيه نحو الأمام يزيدانه إذلالا. " نستخلص من خلال هذا المقطع أنّ جسم كمال لم رياضيا بل كان يشبه جسم رجل عجوز قارب الثمانين عاما، هذا كلّ ما سرده الراوي عن صفات الجسميّة لكمال.²

البعد النفسي:

شخصيّة كمال محبّة للآخرين يحس بهم ويتعاطف معهم، خاصة مع صديق عمره وطفولته . محمد

¹ م، ن، ص 144.

² الرواية، ص 106.

- يتضامن معه ويتعاطف معه في كلّ الظروف والمواقف، ويتبين ذلك في المقطع " زم شفثيه متأسفا، كأّنه

يسمع القصّة لأول مرة في حياته، ولا يوجد في القرية بعد قصّة سيّدهم "قاسم" قصّة أكثر تداولاً من

قصّة "عيشة بنت سليمان"، قال وقد بسط يده على الطاولة، وألبس صوته لباس الحكمة.

هل تملك مخططاً كيف ستمضي حياتك " في هذا المقطع دليل واضح على صفاء نفسية كمال

تجاه محمد والتعاطف معه، يحاول كمال دائماً سد الفجوة التي تركتها " ماما حليلة " لمحمد بعد رحيلها

وهو الذي كان صديقه بل أخوه في أيام الطفولة وفي حياة المرحومة.

كمال له طموح نفسي كبير، يدفعه للتطلع والتخطيط للمستقبل، من أجل العيش بكرامة وسعادة

ولا يتأتى له ذلك كمال له طموح نفسي كبير، يدفعه للتطلع والتخطيط للمستقبل، من أجل العيش

بكرامة وسعادة ولا يتأتى له ذلك لا بجمع المال والهجرة

البعد الاجتماعي:

عاش كمال حياة البسطاء يملك محلاً لبيع الخضر ورثه عن أبيه في حياة والده، وقد عمل قبل

ذلك في المدينة ليحصل على المال " لقد جربنا معا في المدينة ، يكفينا ما رأيناه من ذلّ ومهانة "1 نعم

كان يحبّ العمل وجمع المال لكن لم يحصل له ذلك ثمّ قرر الهجرة إلى ما وراء البحر، بعد أن سرق خاتم

حبيبته . فتيحة . و مجوهرات والدته صديقه كمال ولكنّ القدر سلب روحه في عرض البحر قبل أن يصل

إلى أوروبا، كما يوضح هذا المقطع " كمال الذي تحولت عيناه إلى وجبة للأسماك، قبل أن يلفظ البحر

جثته في أحد شواطئ عين تموشنت، استغرق ولده الصافي عشرون دقيقة ليتعرف عليه، وساعة ليقره

¹ الرواية، ص 109.

"1 شاء القدر لكمال أن يموت في عرض البحر ويفارق محمد وللأبد.

ماما حليلة:

امراة طيبة أهتمت في شرفها، في عزّ شبابها فطردت من البيت ولم تجد ملجأ غير المخبزة التي كانت تعمل فيها، لتلحق بالطاووس بعد عدة دردشات معا في المخبزة وتسكن معهم في بيت واحد وتحت سقف واحد ثمّ ترحل الطاووس عائدة إلى قريتهم فتأخذها معها، وتحل ضيفة وافدة . حليلة على القرية، وتشاء الأقدار أن تموت عائلة عائشة بسبب الجماعات المتطرفة، وتلتحق عائشة برفيقها الأعلى رفقة عائلتها وتربي حليلة المولود الجديد " محمد " الذي لا أب له، صبرت عليه وربته حتى كبر منحته عطف وحنان الأمّ، حتّى أنّه لم يشعر يوما باليتم كانت سنده في الحياة .

البعد الجسمي: لم يتطرق السارد إلى أوصاف " حليلة الجسميّة، في شبابها واكتفى بالإشارة إلى بعض الأوصاف الجسميّة وهي على فراش الموت، ويبين المقطع ذلك " رأيته في ساعاتها الأخيرة ممددة في سريرها، فقد رأسها شعره، وفقد وجهها لحمه، وفقد فمها صوته، وفقدت عيناها اللتان كانتا بدل النور نورا بريقهما الذي حسبته فيما مضى لا يفقد، ثمّ رأيته في كفنها."2 هذه صفات الجسميّة ل "ماما حليلة " في آخر حياتها وهي تصارع الموت بسبب ذلك المرض . سرطان الثدي . الذي استطاع في الأخير النيل منها.

البعد النفسي: عاشت " حليلة " حياة صعبة انعكست على حالتها النفسيّة، تحطمت ودمرت حين طردت من العائلة، " أخبرني أنّ ذلك الشاب الذي طرت من أجله ابن عمّها، واقسمت لي دون طلب

¹ م، ن، ص 155، 156.

² الرواية، ص 26.

مني أنّه لم يضع يده عليها أبداً. " لم يشفع لها سنّها ولم يقبل خطؤها فأصبحت تبيت في المخبزة حالة نفسيّة مزريّة لفتاة مازلت في مقتبل العمر، كانت " حليلة " تعيش وسطهم بصمت تحمل في قلبها ندبات نفسيّة لا يداويها الزمن.

البعد الاجتماعي:

عاشت " ماما حليلة " حياة البسطاء عملت في المخبزة وسكنت القرية وعملت " خياطة ، كانت تتحمل مسؤولياتها في الحياة وتربية ابنها "محمد" عاشت ظروف صعبة منذ المراهقة تحمّلت عبء الحياة في شبابها ثمّ تحمّلت مسؤولية تربية " محمد"، لتنتهي مسيرتها بمرض السرطان الذي أرهق حياتها ونهش جسدها، وفي المقطع يتبن ذلك " غد لا سرطان فيه، بدأ السرطان ينهش جسدها منذ أعوام وكان قبح الله وجهه، أوى أن يجابه بعود ضعيف، وفقر مدقع، وسرير لا غطاء فيه، رحلت إلى قبر يضمها، وقبر يرحمها، وتركتني في لحد مفتوح ... أتقلب في هذا الليل"¹

حياة مليئة بالمشاكل عاشتها "ماما حليلة " لتدخل إلى قبرها وتستريح من ألم المرض وألم الحياة، لقد غير المرض مظهرها الخارجي، فعانت الويل.

عمر الفاكور: رجل قضى حياته في وهران موظفاً، ثلاثون عاماً قضاها يعمل "موزع بريد " حتى اكتسب لقب "الفاكور" عرفت الشخصية بالتدين والصلاة والصّلاة، كان محبا لتراب قريته لم تغريه المدينة يوما بجمالها، بنى بيتا في القرية وسكن فيها.

¹ الرواية، ص 15.

البعد الجسمي:

عرفت الشخصية بالصّلابّة والقوّة كان له جسم قويّ، وقامة طويلة شامخة تصدّ الريح، وهذا ما يظهره المقطع، " رأيتّه يكفر ثمّ يستغفر، ثمّ يكفر مجدداً ثمّ يستغفر، حتى ظننت أنّه فقد عقله، خفت أن أفقد أبي أيضاً، أبي عمر " الفاكتر " الذي كان رجلاً شامخاً نستظلّ بظلّ كتفيه، وملتحف بشهامته، رأيتّه ينكسر، صارت له نظرات لو رآها أظغى جلاّد لأشفق عليه. " 1 نستخلص أنّ عمر له قوة بدنية ونظرة حادة.

البعد النفسي:

تتصف هذه الشخصية بالقوّة والصّلابّة، والعزيمة حتى كان يضرب به المثل في القوة والثبات، لكنّ الفراق يكسر الخواطر وتأسر القلوب، الموت خصم لا يُهزم أمامه تنحني الجبال وها هو عمر " الفاكتر " ينكسر ويتحطم أمام الفراق ويتجلى ذلك في المقطع الآتي " ... هرب منه أنين ثمّ تحول الأنين نحياً، ثمّ نشيجاً، ثمّ عويلاً.

بكى أبي كطفل لا يجيد البكاء، بصوت يذيب الحجر ... أيضاً مثله بكيت " 2

يظهر عمر " الفاكتر " منهارة نفسياً على فراق ابنه الذي باغته الموت، رغم شموخ الشخصية فقد سيطر الأسى عليه والحزن.

البعد الاجتماعي: عاش حياة بسيطة حياة الموظف بين أهله وعمله، عامل بوهراّن ويسكن في القرية إلى أن توالّت عليه صروف الدّهر، فرحل إلى مستغانم واستقر بها أشهر فقط، لم يستطع التكيف والعيش

¹ الرواية، ص 137.

² الرواية، ص 90.

في المدينة فقرّر العودة إلى قريته وإكمال ما تبقى من حياته فيها، وهذا ما يبيّنه المقطع " سرحل عن هذا البيت يا ابنتي.

هذه المرة تشجعت، وسألته:

إلى وهران؟

بل إلى وادينا، ترابه أولى بعظامنا.¹ لم تكن حياة عمر مستقرة في الفترة الأخيرة رحيل عائلته . الموت .

ثم رحيله عن قريته، ثمّ العودة إلى القرية تعكس معاناته الاجتماعية وعدم استقراره في حياته.

بعض الشخصيات لم ترد لها أبعادا وصفية فقط اكتفى الراوي بمنحها وصفا عاما.

الطاهر:

تتصف هذه الشخصية بالمكر والخداع، كانت كلمته مسموعة في القرية، أكتسب المال بعد استقلال الجزائر لأنّه كان عاملا عند الكولون أخذ جرات الذهب التي وجدها بعدما فرّ المعمرون وتركوا أموالهم ثمّ أصبح سيّدا للقرية بمكره، وورث ابنه الشيخ بعده، كان كالأخطبوط له أذع في كل مكان يخطط لأيّ شيء فقد زوج ابنه الشيخ بأجمل فتاة في القرية . الطاووس . بعد أن خطط وخدع منصور ومات في المستشفى بعد شجار مع الميسوم.

الشيخ:

هذه الشخصية مهابة في القرية ورثت المال والجاه والسيّادة من والده الطاهر الذي مهد له الطريق وأفسح له المجال لينصبه بعده كسيّد للقرية، أصبح أهل القرية يتبركون به وبرنوسه ويقدّسون مكانته،

¹ م، ن، ص 144.

أحبّ الشيخ فتاة في القرية لكنّ أخاه نازعه فيها، فقتل أخاه بسببها وأسر فعلته في نفسه، زوّجه والده بفتاة لا يحبّها ولا تحبّه أنجبت له ثلاث بنات.

المطلب الثاني: الشخصيات في رواية نعيق البوم.

أ_ الشخصيات المسطحة:

عائشة:

تدور أحداث الرواية على هذه الشخصية التي أنجبت " محمد " وفعلت الخطيئة، ثمّ انتحرت في الأخير لتترك " محمد " مجهول النسب لا يعرف والده

البعد الجسمي:

عائشة شخصية اتسمت بالجمال والحسن، يحبّها كلّ من يراها لكنّ قلبها عشق رجلا واحدا اسمه " اسماعيل " قدّمت له نفسها وحبّلت منه لكنّه قُتل قبل أن تنجب مولودها.

عرفت عائشة بنحافة جسدها، وضمور ملامحها، وهذا ما بيئه المقطع " .. رفعت رأسي وكانت عائشة بنت سليمان، واقفة في باب سليمان بوجه ذاب، وجسد هزيل، دخل حملها شهره السابع وبرزت بطنها بشكل لافت، نهضت مسرعا، وهيأت لها مجلسا، وطلبت منها الجلوس.¹ يبين المقطع صفات جسم عائشة بعد أن ظهر عليها الحمل، وأصبحت بطنها بارزة لكنّ جسدها صار نحيفا، ثمّ قدّم لنا وصفا للامح وجهها بعد أن أصابه الذبول.

¹ الرواية، ص 167.

البعد النفسي:

عاشت عائشة حياة تعيسة مليئة بالأحزان والنكبات، أحبّت رجلاً لكنّه لم يعمر طويلاً، رحل وترك لها حملاً في بطنها لتواصل بعده الحياة متحمّلة كلّ أنواع الاتّهامات والعذاب، وهذا ما نجده في المقطع "غلبها البكاء ... انهمرت دموعها، واختلطت بتنهيدات عميقة تنبئ عن الضعف، والخوف والمرارة، رأيت في تقاسيم وجهها النحيف ملامح الماضي التعيس... " ¹ حالة من اليأس والانحطاط النفسي تعيشها هذه الشخصية تتمثل في الخوف، والمرارة . العيش في القرية الظالمة والتنهيدات المتتالية للدلالة على الحسرة والألم.

البعد الاجتماعي:

عاشت هذه الشخصية حياة صعبة بين مجتمع تسوده القوانين الجاهليّة، نظرات المجتمع لها ولحملها المجهول جعلها تعيش الأمر، كلّ أهل القرية ينظرون إلى حملها بأنّه العار الذي سيولد داخلها، ماتت عائلتها كلها في إحدى الليالي ولم تنج إلا هي " وجدناها عائشة، جالسة بين ثلاجة قديمة معطّلة وحزنة ملابس خشبيّة، سمعتها تنادي الله، كتب لها المزيد من الحياة ... " ² حياة اجتماعية صعبة بلا عائلة ولا من يحميها ويوفر لها ما تستحق.

إسماعيل:

ظهرت هذه الشخصية وسط القصة لتكمل شخصية منصور ثمّ أضمرت في الرواية، اسماعيل هو أخ الشيخ ووالد " محمد " الابن غير الشرعي إثر علاقة مع عائشة التي كانت مولعة به.

¹ م، ن، ص 169.

² الرواية، ص 121.

كان إسماعيل الصديق المقرب من منصور يجبان بعضهما البعض، وقد عرف إسماعيل بنقاء قلبه وصفائه كل أهل القرية يحبونه، كان مختلفا عن أبناء الطاهر ومختلفا حتى عن أخيه الشيخ، مات مقتولا من قبل أخيه الشيخ الذي قتله في إحدى الليالي الحالكة وقام بدفنه في أحد الجبال ثم أشاعوا خبر هجرته نحو ما وراء البحار.

الميسوم:

شخصية مجاهدة تعرضت للتعذيب على أيدي المستعمر، قتل المستعمر عائلته أمام عينيه وقطعوا يده، عاش حتى الاستقلال يكره الطاهر لأنه كان حركي عند الاستعمار، قضى آخر حياته في السجن بسبب الشجار الذي وقع بينه وبين الشيخ المتوفى في المستشفى بسبب جروح الشجار بينهما.

ب _ الشخصيات النامية:

عمي النمس:

سميت هذه الشخصية بهذا الاسم لخفتي صاحبه، ما يحدث من شيء في القرية إلا ويعلمه النمس، ينشر الأخبار بين أهل القرية، رأى حادثة قتل الأخ لأخيه - قبيل وهبيل - منذ تلك اللحظة أصبح النمس معتزلا الناس يجلس لوحده طول النهار.

البعد الجسمي:

عرف النمس في صغره بالخفة والسرعة، ولكن عندما كبر تغيرت ملامح وجهه فأصبح " كان عمي " النمس " بعين يغمض نصفها العمش، وأخرى فقدت نورها، واحتلها البياض، يقابل الشمس ... شقّ

الزمن على وجهه شعابا وأخاديد، وأسقط أسنانه فأصبح فمه كضربة سكين قديمة " 1 ساءت حالة " النمس " الجسدية وأصبحت تظهر عليه علامات الكبر، والملل من الدنيا، ولم يعد يأبه بشيء.

البعد النفسي:

عاش النمس في آخر عمره بعيدا عن مخالطة الناس يحتلي بنفسه، يجلس على كرسيه لا يكلم أحد يحمل في قلبه سراً مدّة السبع والعشرين سنة، لقد عذبه ذلك السر طيلة هذه المدّة، يعلم سر حمل عائشة ويعلم من قتل إسماعيل وسبب قتله، فعلا نفسية هذه الشخصية متعبة ومنهوكة، لا يخفف عن حملها سوى البوح بالحقيقة والاعتراف.

ج _ الشخصيات الهامشية:

الضاوية:

هي زوجة " النمس " وهي من قابلات القرية أشرفت على ولادة عائشة.

فتيحة:

هي ابنة الشيخ الوسطى، أحبّت كمال وأحبّها، لكنّ القدر سبقها وأخذ منها كمال قبل أن تتزوجه.

ثلجة:

ابنة الشيخ الصغرى، وهي مدلّلة البيت يحبّها والدها أكثر من أخواتها.

مصطفى:

شخصية تاجر، رجل يقايض النحاس والمواد البلاستيكية بالأواني المنزليّة.

الخاتمة

انطلاقاً من دراستنا لموضوع البنية الروائية، لرواية " نعيق البوم " هشام بوشامة استخلصنا أنّ الراوي أراد أن يوضح لنا من خلال هذه الرواية واقع وحياة السكان في القرى الريفية الجزائرية خلال فترة " العشرية السوداء "، ومعاناة السكان من الخوف والقتل الجماعي الهمجي الذي بات يهدّد رقابهم كلّ ليلة.

من خلال هذه الرواية يظهر جلياً سيطرة ضمير المتكلم . أنا ونحن . على الرواية، حيث نجد كل من محمد، الطاووس، منصور، زليخة، يسردون بضمير المتكلم أحداثاً ووقائع جرت لهم ولأهاليهم في القرية، خلال حقبة العشرية السوداء.

أمّا فيما يخص البنية الزمنية، فقد وظّف الراوي تقنيّتي الاسترجاع والاستباق، فالاسترجاع هو العودة للوراء لاسترجاع حدث قد وقع من قبل، وهو الانتقال من الماضي إلى الحاضر، وتجلّى ذلك من خلال ذاكرة شخصيّة " محمد " حيث يستذكر مربيته " ماما حليلة " وكيف عاش معها حياتها.

أمّا بالنسبة لتقنية الاستباق ماهي إلا توقعات ستحدث مستقبلاً.

لتسريع السرد فقد اعتمد على الخلاصات أكثر من الحذف وذلك لكي يسرع في السرد.

في تعطيل السرد وظف الكاتب تقنية المشهد، ويتجلّى ذلك من خلال الحوارات التي دارت بين الشخصيات في الرواية.

اعتمد على تقنيّة الوصف، لتعطيل السرد والتوقف عن سرد أحداث، فكان هذا الوصف تارة جمالياً وتارة أخرى توضيحياً وتفسيرياً.

أمّا بالنسبة للتشكيلات المكانية فقد وظّف الراوي الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة، فهي الأماكن التي وقعت فيها أحداث الرواية.

استطاعت الرواية أن تنير المكان في لوحات فنيّة أضافت لها ألوانا شتى، من خلال اعتمادها على تقنيّة الوصف، وهذا ما أثرى الرواية طابعا جماليّا، عبّر المكان عن أكثر من الدلالات التي اختلفت باختلاف توظيفها في العمل الروائي، فأحيانا تكون وظيفة جمالية وأحيانا أخرى تكون وظيفة تفسيرية و(توضيحية).

أمّا عن الشخصيات فإنّ أسماءها حتى وإن كان تداولها قريبا من الواقع، إلّا أنّها ذات بنية دلالية متعدّدة من حيث وجدنا فيها تلك المفارقة التي تحيلنا إلى القوة المحوريّة الفعّالة، لتعيدنا إلى ماضيّة الأسماء بأصالتها وتحقق حاضرها بتجسيد جدليّة الحياة وتناقضها.

وكانت الوظائف المسندة لشخصيات الرواية متعدّدة الأوجه، متباينة الأبعاد، كل هذه التعدّدية استقطبت قيما كثيرة في فهم ماهيّة توجهاتها، أحلامها أبعادها السيكلولوجيّة والسييسولوجية، وحوارها مع الآخر انطلاقا من ذاتيتها، شكّلت الشّخصيّة بكل هذه الأبعاد غاية جمالية تحققت في انصهار الوجود مع الذات، الأنا مع الآخر لتجسيد مفارقات الحياة.

كانت هذه أهم النتائج المتوصل إليها من خلال قراءة المتواضعة لرواية " نعيق اليوم " طلبا في الكشف عن بنياتها، والتمهيد لانطلاق دراسات أخرى، لتكشف من جديد عن البنى الأخرى، لهذا الخطاب الروائي بأدوات معرفيّة أخرى، وبتقنيات أخرى تكشف عن جمالياتها وبنياتها ودلالاتها.

أخيرا أكون قد وصلت إلى نهاية بحثي، وقد حاولت إعطاء صورة عن بنية الخطاب الروائي، أشكر الله تبارك وتعالى وأسأله التوفيق في العمل، كما أشكر أستاذي الفاضل: أ. د. خليفي سعيد الذي لم يبخل عني في شيء، وساعدني ووجهني طيلة فترة إنجازي للبحث.

الملاحق

التعريف بالروائي:

الروائي هشام بوشامة من مواليد سنة 1987 م، روائي من بلدية "عمي موسى" ولاية غليزان،

له أربع إصدارات في الرواية وهي:

. ما هذا بشر

. متاع إلى حين

. هديّة من السماء

. نعيق اليوم

خريج جامعة مستغانم، شهادة ليسانس لغات أجنبية تخصص الإنجليزية، شهادة تقنيات البيع في الوسط

الصيدلاني، شهادة تسويق المشاريع الناشئة، كما له شهادة مشاركة في دورة تجارة دولية، دورة نقل دولي

وبضائع.

اشتغل أستاذ لغة إنجليزية من سنة (2012. 2016)، ثمّ بائع صيدلة، فتاجر (2016 . 2017)،

مشرف لوجستيك في مصنع السيّارات فولكسفاغن من (2017 إلى يومنا هذا)

ملخص الرواية:

تدور أحداث رواية نعيق البوم حول حقبة التسعينات، أو ما يسمى إعلاميًا بالعشرية السوداء (1994. 2022) هي رواية نقدية اجتماعية، جرت وقائعها في منطقة الونشريس في إحدى القرى التابعة لولاية غليزان تسمى بقرية "سيدي قاسم" وقد اشتملت الرواية على أربعة فصول، وكل فصل تروي أحداثه شخصية معينة، الفصل الأول: محمد شخصية رئيسية وهو بطل الرواية، الابن غير الشرعي الذي لا يتعرف على والده إلا في نهاية الرواية، ولد محمد من علاقة غير شرعية أقامتها عائشة بنت سليمان و إسماعيل بن الطاهر، حيث يسرد محمد حياته وكيف عاش يتيما بلا أب، أثر ذلك على حياته المدرسية والاجتماعية، حتى أصبح ينعت بـ "اللقيط" بين زملائه وأبناء قريته، عاش محمد في القرية الظالم أهلها حياة صعبة بعدما انتحرت والدته عائشة، تكفلت به حليلة وريته، كانت هي الأب والأم لمحمد في نفس الوقت، أحبها حبًا لم يحبّه لوالدته، ماما حليلة شخص مقدس في حياته، ثم تمرض بالسرطان وترحل إلى جنة الخلد، ليبقى محمد بعدها يعيش مرارة الذكريات بين أربعة جدران، وأصبح البيت فارغا ورهيبا يسوده الصمت، محمد الذي وجد له الشيخ عملا عند منصور الخياط، عمل معه في المحل، إلى أن جاء عنده صديقه كمال وسهر معه ليلة كاملة، وقام بسرقة مجوهرات والدته . محمد . وسرق خاتم فتحة وفي الصباح، التقى الشيخ مع محمد فأوسعه ضربا، و بلا سبب فقط لأنه كان يظن أن محمد يواعد ابنته زليخة، فقرر محمد مغادرة القرية بسبب الظلم والاهانات، وفي طريقه للخروج من القرية يلتقي مع "النمس" فيخبره عن قاتل أبيه، فينتقم محمد لأبيه ويقتل قاتل أبيه . عمه الشيخ . و تنتهي به المسيرة في السجن مكبلا اليدين .

أمّا منصور الخياط وبعد أن تزوجت الطاووس من الشيخ مجبرة من قبل أبيها، وكان قبل ذلك يحبّها وتحبّه، عاش معها قصة حبّ قبل زواجها وهم في ريعان شبابهما، فكانا يتبادلان الحب والشعور معا، رفض والدها تزويجها لمنصور لأنّه فقير وفضل تزويجها للشيخ ابن الطاهر لمصلحته، لأنّ الشيخ كان صاحب أرضٍ ومالٍ، فأقسم منصور على أن لا يتزوج بعدها بأيّ فتاة وأكمل حياته هكذا، حزين وملاح عابسة وفضل العزلة في محله بعيدا عن مخالطة أهل القرية مكتفيا بخيبته، نادما على فعلته _ علاقته غير الشرعية مع الطاووس _ كان يحب ابنته زليخة التي كانت كلما دخلت عليه الّا وتحبّل ملامح والدتها في أيّام شبابهما فلا عجب في ذلك هي ابنتها وتحمل مواصفات والدتها.

الطاووس الفتاة التي كانت تحلم بالزواج من منصور وهو الرجل الذي تربع على عرش قلبها وسكن فؤادها، رجل شجاع وقويّ، يحبّها كثيرا، أحبّها و هي طفلة في مقتبل عمرها كما أحبّته هي كذلك، منحته جلديّا فمنحها عهدا مدى الحياة، لكنّ للعادات و العرف في القرية قانونا آخر، قانون لا يعترف بالحبّ قانون يجهض كل عشق قبل أن يولد، يفرق بين العاشق ومعشوقه ففرق بين منصور والطاووس، زوجها _الطاووس_ والدها قصرا من الشيخ لمصلحة كان يراه هو دون أن يراعي لها أدنى شعور، بل كان يعتقد أنّه انتقام منها، لكن قلب الطاووس ظلّ يخفق لقلب منصور فواعدته ذات ليلة بعد زفافها، في منزل حليلة، لبي منصور الدعوة وأقبل إليها ليلا وكان اللقاء بينهما ساخنا ليستفيقا بعلاقة غير شرعية انتهت بحمل الطاووس من منصور، تكررت اللقاءات، إلى أن وضعت مولودتها وسمتها "زليخة" تيمنا بأختها التي ماتت صغيرةً .

أما زليخة فهي بنت الشيخ على الورق، لكن في الحقيقة هي بنت منصور، كان والدها الشيخ ذا مالٍ وجاهٍ، فأغرمت زليخة بمحمد، الرجل الفقير مجهول النسب — لقيط — أحبه وهي تعلم مسبقاً أنها لن تتزوجه، فعاداتهم وعرفهم لا يسمحان بذلك ناهيك على أنه ليس من القاسمين، عاشت الحب غير مكتملا، تحب محمد دون أن تظهر له ذلك حتى لا تعذبه بهذا الحب المبتور، زوجها والدها من شاب يسكن في تماراست وفرق بينها وبين محمد، اعتبرت زليخة زواجها من رجل في الصحراء ما هو إلا انتقاما من والدها لها ومن محمد حتى لا يلتقي بها.

في عموم الرواية تتحدث عن القتل الهمجي والوحشي من قبل جماعات الإرهاب، خلال فترة العشرية السوداء حيث قتلت عائلات بأكملها وهجرت عائلات أخرى، هربت من الموت ثم وضحت لنا أن للموت عدّة طرق فمنهم من مات في البئر مثل الزبير، ومنهم من مات في البحر مثل كمال، و منهم من مات بالصدمة كزليخة، ومنهم من مات بالمرض مثل حليلة ووالدة الطاووس، فأصبحت الهجرة من دواعي سكان القرية، كل شخص يريد الهجرة عنها بسبب من أحد الأسباب، إمّا لبحث عن عمل في المدينة أو خارج البلد — ما وراء البحر — لم تعد القرية محبوبة لدى ساكنيها قوانينها وأعرافها التي فرقت بين قلوب متحابّة وجمعت قلوبا متنافرة، فأنتجت هذه الأخيرة — القوانين — علاقات غير شرعية وخيانات زوجية وقعت في جنح الظلام تحت أسقف الرذيلة، عائلات مخدوعة في انسا لهم، وجيل غير شرعي سببه انغلاق المجتمعات تحت ذريعة العرف والشرف، مجتمع حرّم المباح (الحب و الزواج) وانغمس في المحظور وإشباع الغرائز، فأغرقت القرية في جرائم قتل من أجل الحب وشهدت اغتصابات وزنا برضا الطرفين، حياتهم وإن كانت تبدو ظاهريا طبيعية وعادية محافظين على أصولهم ونسبهم، إلا

أثّما باطنياً منخورة وفاسّدة ، ضاعت أجيال واختلطت أنساب فأصبح بعضهم يعيش زواج محارم دون أن يعلم بذلك أو يعرف ما تحمله الدفاتر العائلية من نسب أبناء مختلف تماما عن الحقيقة .

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع
2. أبادي مجد الدين الفيروز، مصر، ج3، ط 2، 1952، مها القصراني، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، 2004.
3. أبادي مجد الدين فيروز، القاموس المحيط " المرتب ترتيباً ألفبائياً وفق أوائل الحروف "، راجعه واعتنى به " زكريا جابر أحمد " مجلد واحد، دار الحديث القاهرة، مصر، 2008.
4. إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مادة الزمن، ج 1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول - تركيا. (د ط)، (د ت).
5. إسماعيل عز الدين، الأدب وفنونه، دراسة ونقد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 9، 2013.
6. ابن منظور - لسان العرب - المجلد 1، طبعة جديدة محققة ومشكولة، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة، مصر، ج 25 مادة (ش، خ، ص) 1980.
7. ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ط1، لبنان، دار ابن حزم مجلد 3، 2002.
8. ابن منظور، لسان العرب، ج 13، دار صادر، لبنان، ط 1، 1999.
9. ابن منظور، لسان العرب، مادة الزمن، مج 3، دار صادرة عن الطبع والنشر لبنان، 2005.
10. بحراوي حسن، بنية السرد الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1990.

11. برنس جيرالد، " قاموس السرديات " تر عابد حزنان، مراجعة وتقديم محمد بربري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1، 2003.
12. بوشامة هشام، رواية نعيق البوم، حي 08 ماي 1945، سيدي عيسى ولاية المسيلة، ط 1، 2023.
13. بوعزة محمد، تحليل النص السردى، تقنيات ومفاهيم، الدار العربيّة للعلوم، بيروت، لبنان، ط 1، 2010.
14. بوعطية سعيد، بنية الخطاب في رواية التيه، مجلة البيان، الكويت، ع 316، نوفمبر 1996.
15. التوأم عبد الله، دلالات الفضاء الروائي، في ظلّ معالم السيميائية - رواية " الآن.. هنا (أو شرق المتوسط مرة أخرى)، لعبد الرحمان منيف، أنموذجا - أطروحة دكتوراه علوم في اللغة العربية والأدب، 2015، 2016.
16. جينت جيارر، خطاب الحكاية (خطاب الحكاية في المنهج) تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1989.
17. جينيت وآخرون، الفضاء الروائي، تر عبد الرحيم، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2008.
18. الحمداني حميد، بنية النص السردى، (من منظور النقد الأدبي) المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1991.

19. زغرب صبيحة عودة، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار محلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ن ط 1، 2006.
20. زيتوني لطيف، معجم مصطلحات نقدية، مكتبة لبنان، ناشرون بيروت، ط 1، 2002.
21. ستار ناهضة، بنية السرد في القصص الصوفي، (المكونات، الوظائف، التقنيات) منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 2003.
22. سلامة محمد علي، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء لدنيا، الطباعة والنشر الإسكندرية، مصر، ط 1، 2007.
23. الشيخ عزالدّين، الأدب الهادف في قصص وروايات غالب حمزة أبو الفرج، قناديل للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2004.
24. طالب أحمد، مفهوم الزمان ودلالته في الفلسفة الأدب، بين النظرية والتطبيق، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط 2، 2004.
25. عاشور عمر، البنية السردية، عن الطيب صالح، دار هومة عن الطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
26. عبد الرحمان عبد السلام، تعالقات الخطاب السردية المقالية، " طه حسين " أنموذجا، مركز الحضارة، ط 1، القاهرة 2005.
27. عبيد مهدي، جمالية المكان في ثلاثية حنا مينه، (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، وزارة الثقافة، دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2011.

28. عزام محمد، شعريّة الخطاب السردى، من منشورات اتحاد الكتاب العربى دمشق، 2005.
29. فغولى باديس، الزمان والمكان فى الشعر الجاهلى، عالم الكتب الحديثة، أربد، الأردن، ط 1، 2008.
30. قاسم سيزا، بناء الرواية (دراسة مقارنة فى ثلاثية نجيب محفوظ) مكتبة الأسرة، 2004.
31. كحلوش فتيحة، بلاغة المكان قراءة المكانية فى النص الشعري، ط 1 – مؤسسة الانتصار، د.ت.
32. كنعان شلوميت ديمون، التخيّل القصصى، الشعرية المعاصرة، ترجمة لحسن أحمامة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط 1، 1995.
33. محمد الدين الفيروز، مجمع اللغة العربية - الوجيز - القاهرة، مصر، ط 1، 1980.
34. مرتاض عبد المالك، فى نظرية الرواية، بحث فى تقنيات السرد، سلسلة شهرية يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ط) 1998.
35. المرزوقى سمير وشاكر جميل، مدخل إلى نظرية القصة، (تحليلاً وتطبيقاً) ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، (د . ط)، 1985.
36. مرشد أحمد، البنية والدلالة فى الروايات إبراهيم نصر الله دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 2005.
37. مشعل نجلاء، تحليل الخطاب الروائى النسوى نموذجاً، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط 1، 2014.

38. نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني، دراسة

موضوعية وفنية، دار العلم والإيمان، ط 1، 2009.

39. يقطين سعيد، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبشير) المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان،

الدار البيضاء، (د، ت) ص 61.

40. يقطين سعيد، قال الروي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبوية، المركز الثقافي لبنان، دار البيضاء،

المغرب، ط 1، 1997.

41. يوسف آمنة، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،

لبنان، ط 2، 2015.

المجلات ورسائل التخرج:

1. قيسون جميلة، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 13، جامعة قسنطينة، جوان

2003.

2. بن يحيى سعدية، دلالة المكان في رواية عابر سرير، لأحلام مستغانمي، مذكرة لنيل شهادة

الماجستير، جامعة الجزائر، 2007، 2008.

3. بالنور سليمة، بنية الخطاب الروائي عند أمين معلوف، أطروحة دكتوراه اشراف رانين جامعة

العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2015، 2016.

الفهرس

شكر وعرفان

اهداء

المقدمة أ - ب

الفصل الأول: بنية الزمن في رواية نعيق البوم

04 مفهوم الزمن

04 لغة

05 اصطلاحا

06 الترتيب الزمني

07 المفارقات الزمنيّة

08 الاسترجاع

08 الاسترجاع الداخلي

09 الاسترجاع الخارجي

11 الاستباق

12 الاستباق التمهيدي

13 الاستباق الإعلاني

14 الديمومة (وتيرة الزمن السردية) المدّة

15 تسريع السرد

15	 الخلاصة
17	 الحذف
18	 الحذف الصريحة
19	 الحذف الضمنية
20	 الحذف الافتراضية
21	 تعطيل السرد
21	 المشهد الجوّاري
24	 الوقفة الوصفية
الفصل الثاني: بنية المكان والشخصية في رواية نعيق البوم	
28	 تعريف المكان
28	 لغة
28	 اصطلاحا
29	 أنواع المكان
29	 الأماكن المفتوحة
33	 الأماكن المغلقة
34	 أهمية المكان
37	 تمهيد
37	 مفهوم الشخصية

37	 لغة
38	 اصطلاحا
41	 أساليب تقديم الشخصية
41	 التقديم المباشر
42	 التقديم غير المباشر
44	 أنواع الشخصيات
44	 الشخصيات الرئيسية
66	 الشخصيات الثانوية
72	 الشخصية المسطحة
74	 الشخصية النامية (المتحركة)
75	 الشخصية الهامشية
78	 الخاتمة
81	 الملاحق
82	 التعريف بالروائي
83	 ملخص الرواية
86	 قائمة المصادر والمراجع
93	 قائمة الفهرس
96	 ملخص المذكرة

ملخص المذكرة:

تناولت في هذا الموضوع الذي جاء بعنوان بنية الخطاب الروائي في رواية "نعيق البوم" لهشام بوشامة، بنية الرواية وهي المحور الرئيس في الرواية، حيث تناولت تعريفات لكل العناصر الموجودة في البحث.

عالجت في الرواية العناصر المكونة للخطاب الروائي والتي تمثلت في بنية الزمن مع ذكر العناصر، ثم بنية المكان وذكر أنواعه وأهميته في الرواية، وختمت البحث ببنية الشخصية وتطرق فيها إلى أساليب تقديم الشخصيات (مباشرة وغير مباشرة) وأنواع الشخصيات الموجودة في الرواية وهي: الشخصيات الرئيسية، الشخصيات الثانوية، الشخصية النامية، الشخصية المسطحة، وختمته بمجموعة من النتائج.

كلمات مفتاحية: الزمن، المكان، الشخصية، رواية نعيق البوم

Thesis Summary:

This study, titled *"The Structure of Narrative Discourse in the Novel 'The Hooting of Owls' by Hicham Bouchama"*, focuses on the narrative structure, which serves as the central axis of the novel. It begins by defining the key concepts and components that form the foundation of the research.

The analysis explores the essential elements that shape the narrative discourse, starting with the temporal structure, where various time-related aspects are examined. It then moves to the spatial structure, discussing the types of settings and their significance within the novel. Finally, the study addresses the structure of characters, highlighting both direct and indirect methods of character presentation. It categorizes characters into main, secondary, dynamic, and flat roles. The research concludes with a set of findings drawn from the analysis.

Keywords : time, space, character, *The Hooting of Owls* novel